مشرقيات

نشرة لمرة واحدة

بمناسبة الثامن من آذار ، يوم المرأة العالمي

تصدر عن: مركز إعلام، جمعية السوار ، جمعية حقوق المواطن

هيئة التحرير: عرين هوّاري، سونيا بولس، حنين زعبي

تصميم: غادة أسعد

الحياة والحرية لشعبنا الفلسطيني

حنين زعبي

(عن هيئة التحرير)

تطغى المذابح في غزة على عناوين الثامن من آذار، والذي هو عادة مناسبة لاستحضار نضال المرأة المستمر، الصاخب منه والهادئ، كما تطغى الجثث الملقاة في الشوارع على زخم الانشغال في عناوين النهضة والتقدم.

هكذا يضع الهدر السهل لكرامة الإنسان والشعوب، جانبا، الرغبة في الاجتهاد والمحاججة والحوار حول قضايا اجتماعية وفكرية. ويكاد يطمس سلب الحياة، عناوين التقدم. الحياة نفسها – أو بالأحرى طلب الحياة البديهي والبدائي- قد تغدو أحيانا عدوة لجودتها.

بالتالي عاشت المحررات، إغراءًا مستمرًا في أن يشطبن أبواب الملحق ومواده ويكرسنها لغزة. لأطفالها الذين تحولوا من مشروع حياة بالغ الصعوبة والتواضع، لمشروع موت بالغ السهولة والعجرفة، لنسائها ورجالها المصرين على الحرية، لشوارعها وأزقتها التي تعرف مذاق الدبابات، وصوت الرصاص أكثر بكثير مما تعرف مذاق الهواء النقي وصوت الطبيعة البسيطة. فما المعنى من "مساواة المرأة بالرجل" في واقع لا تتعدى قيمة إثنيهما قدرة الجندي الإسرائيلي على التصويب السليم؟

لكن المعنى بالنسبة لنا واضح، ويتلخص في الجواب البسيط التالي: حداثة المجتمع هي جزء من أسلحة مقاومته.

حق الشعوب في تقرير مصيرها، التعددية، الحوار، احترام الإنسان، مكانة الفرد، حقوق الفرد، محاربة التعصب الفكري والسياسي، احترام الإرادة الشعبية، احترام الشرعية، احترام المؤسسات، احترام السياسة، التنظيم، الكفاءة، هي مفردات للمقاومة وللنهضة معا. ولا تدخل الشعوب حروب العصر وتركيباته إلا إذا امتلكت أدوات هذا العصر.

وهنا تكمن رسالة المحررات، حيث هي –الرسالة- لا تفصل بين النضال من أجل العدل والحرية في قضايا تتعلق بنهضة المجتمع وتقدمه، وبين النضال من أجل العدل والحرية في قضايا الاحتلال والاستعمار والقمع القومي. ليس فقط عن موقف قيمي بأن قيم العدل والحرية لا تتجزأ، وليس فقط عن موقف قيمي بأن تلك القيم عليها أن تصب في معنى وجود الإنسان وجودة هذا الوجود، بل أيضا عن قناعة عملية تامة بأن العصر لا يفصل بين أسلحة المقاومة وأسلحة النهضة.

حاولنا أن نرسم في هذا الملحق ملامح عامة لشكل مجتمع نسعى إليه كنساء وأطر فاعلة في مجتمعنا، وكنساء نسعى لأن يكون مقدار فعلنا بمقدار تأثيرنا. ونعرف أن هذا المسعى لا يعكس إجماعا داخل مجتمعنا، فمجتمعنا العربي المخنوق داخل إسرائيل، كالمجتمعات العربية عامة، بعيد عن طرح الكثير من القضايا المعروضة هنا من قبل بعض المفكرين العرب، فما بالك بالوصول لإجماع. كما أن كل مجتمع يحمل تصورات واجتهادات مختلفة في كافة المواضيع التي طرحت هنا، وهي ليست من طبيعة المواضيع التي تتحمل "إجماعا". لكن ما يحتاج إلى "إجماع" هو ما يتخطى الاجتهاد الفكري السياسي والاجتماعي، وهو الإيمان بجملة من الحقوق الإنسانية، التي تمكن المجتمع من النقاش الحر والمبدع في القضايا المطروحة، دون تعصب ودون انغلاق ودون تكفير.

ما يقلقنا في هذا الصدد، هو التعصب الفكري، بنوعيه، ذاك المدعوم بالجهل، وذاك المدعوم بتصورات مصلحية وانتهازية. فكما نحارب التعصب الطائفي علينا أن نحارب التعصب الفكري، ولا شيء مقدس، بمعنى خارج عن التفكير العقلاني. الأخلاق والثوابت الوطنية هي نتاج تفكير قيمي وعقلاني، وليست نتاج مقدسات. لا مقدسات في الفكر، ولا مقدسات في الطروحات الاجتماعية. المقدسات موجودة فقط في الأديان، وتحديدا فيما في الأديان من علاقة بين العبد والخالق، وهي علاقة حميمة، ليست من شأن الحيز العام.

بالتالي فإن استحضار الملحق لعزيز العظمة مثلا له دلالة، حيث هو كما يقول بنفسه "على بينة تامة من الصلة بين الثقافة بالسياسة في معانيها الأعرض والأبعد مدى زمنيا بالخصوص في بلدان تشبه بلدنا، حيث تخضع القضايا (ومن ضمنها الدين) لتسييس كثيف، وحيث لم يتطور التمايز الوظيفي بين مكونات البنى الاجتماعية، التطور المضارع (المشابه: المحررات) لما حصل في تواريخ أخرى – بلدان في حالة تدفق متواصل، حيث السياسة هنا هي الحيز الحاسم التأثير في نهاية المطاف".

كما أن استحضار ابن عربي له دلالة في هذه المرحلة، "فهو صوفي الحرية، صوفي الحب، معادٍ للتعصّب، وترك الحق للبشر أن يؤمنوا بما يريدون".

وللملحق توجه "أفلاطوني" بمعنى أننا، وبتحفظ كبير، نؤمن أن المعرفة هي –أحد- مصادر الأخلاق، وأن الجهل أحد أعدائها. نحن بهذا، نحارب، الجهل والانغلاق والعزلة، والتعصب والعصبيات واحتقار المعرفة.

ونحن مع، التواضع والشك في المعرفة، واليقين في القيم والأخلاق. نحن مع النسبية في المعرفة، والإطلاق في الأخلاق. وعندما نقول ذلك نحن نعنيه. نعنيه، لكي تصبح مقولة الأخلاق في السياسة مقولة ذات رصيد.

نحن نؤمن بدور الأخلاق في السياسة في الأساس، لأنّ مسألة الحقوق، حقوق الإنسان، وحقوق الشعوب، تقع في باب الأخلاق، وليست فقط في باب السياسة. وبالتالي فإنها مصدر التقاطع الأكبر بين الأخلاق وبين السياسة.

حق الشعوب في تقرير مصيرها، التعددية، الحوار، احترام الإنسان، مكانة الفرد، حقوق الفرد، محاربة التعصب الفكري والسياسي، احترام الإرادة الشعبية، احترام الشرعية، احترام المؤسسات، احترام السياسة، التنظيم، الكفاءة، هي مفردات للمقاومة وللنهضة معا. ولا تدخل الشعوب حروب العصر وتركيباته إلا إذا امتلكت أدوات هذا العصر

ونحن مع، التواضع والشك في المعرفة، واليقين في القيم والأخلاق. نحن مع النسبية في المعرفة، والإطلاق في الأخلاق. وعندما نقول ذلك نحن نعنيه. نعنيه، لكي تصبح مقولة الأخلاق في السياسة مقولة ذات رصيد

وفي هذا السياق، وعلى غرار بعض المفكرين العرب، نميّز بين التعددية والاعتراف بالآخر، كحق وكقيمة في الثقافة العامة، وبين التعددية كمزاج، أو كاستعداد عاطفي لتقديم تنازلات سياسية لحركات سياسية، تختلف معنا في أساسيات التصور للمجتمع الذي نسعى له.

نحن نؤمن بدور الأخلاق فيما يتعلق بالصراع مع سياسات وهوية الدولة الإسرائيلية، ونحن نؤمن بدور الأخلاق فيما يتعلق بالسياسات الداخلية بين الأحزاب العربية، ونحن نؤمن بدور الأخلاق فيما يتعلق بصراع المرأة على حقوقها ومكانتها.

هذا كله، بمناسبة يوم المرأة.

هذه "هديتنا" للمرأة:

أن عليها، ويمكنها أن تقود النقاش في قضايا مفصلية تتعلق بنهضة مجتمعها، فالمرأة لها رأيها فيما يحدث بمجتمعها، ولها رأيها فيما يتعلق بالصراعات التي يعيشها شعبها. وهي تربط مصيرها ليس فقط بمصير النقاش العيني حول حقوقها المباشرة، بل تربط مصيرها بمصير قضايا مركزية تغيب حتى عن أعين النخبة السياسية الذكورية. ولها من وسع الأفق، بحيث ترى في كل تخلف مجتمعي، تخلفا لها، وفي كل تقدم مجتمعي تقدما لها.

وفي هذا السياق، وعلى غرار بعض المفكرين العرب، نميّز بين التعددية والاعتراف بالآخر، كحق وكقيمة في الثقافة العامة، وبين التعددية كمزاج، أو كاستعداد عاطفي لتقديم تنازلات سياسية لحركات سياسية، تختلف معنا في أساسيات التصور للمجتمع الذي نسعى له.

ونحن، ندرك أننا لم نفلت كعرب –ومؤخرًا جدا - من إسار القومية العاطفية، أو المبنية حصرا على الرومانسية والعاطفة، لنقع في إطار السياسة العاطفية. ورجوعا للعظمة نحن ندرك "أن الحياة السياسية ليست مودة فقط، وإنما هي كذلك صراع وإخضاع وغلبة من جانب آخر".

نحن لا نريد التوافق على شاكلة: "يا عمال . . العروبة . . . . صلوا على النبي".

وبغزة ننهي، كما بغزة بدأنا:

نقول: حتى في أشد أوقات الهزيمة السياسية، وعندما يحس الشعب الفلسطيني أنه لا يملك زمام المسار السياسي، تبقى أمامه قوة عدم التفريط، والتمسك بالثوابت.

لكننا غفلنا أن تلك الثوابت غير مؤهلة لوحدها للحفاظ على حياة الإنسان الفلسطيني، وأننا كفلسطينيين بحاجة إلى إضافة ثابت، هو فوق كل الثوابت: ألا وهو الإنسان الفلسطيني.

من فرط تشديدنا على ثوابت القضية الفلسطينية، التي هي قضية الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال، نسينا الشعب ونسينا الاحتلال. وبقيت "ثوابت" - تمارس خطابيًا- تحاول السلطة "الوطنية" فك ارتباطها بحياة الفلسطيني وبالاحتلال.

مطلوب من الشعب الفلسطيني في غزة والضفة والداخل والشتات، أن يعيد تفعيل وحدته.

تشغيل النساء:

إعداد: سونيا بولس/جمعية حقوق المواطن

هـنا وفـي الوطـن العـربي

قضايا المرأة هي كثيرة, لكن قضية عملها تعتبر الأكثـر محورية للنهـوض بها وبمجتمع بأسـره. تنبـع أهمية عمل المرأة ليـس فقط من المردود المادي الذي يحسـن من مسـتوى معيشـتها هي وعائلتهـا, بل لأن العمل يكسـبها قـوة ومهارات مختلفـة، مهنية وانسـانية عامة تعـرف "برأس المـال الثقافـي". كما أن عمل المـرأة يضمن لها إسـتقلالية إقتصاديـة تمكنها مـن تحمل تبعات قـرارات مصيرية كانهاء علاقات زوجية وأسـرية غير سوية كتلك التي تعنفها.

مكانة المرأة العربية في سوق العمل الإسرائيلي، متردية جدا، ليس لعدم رغبتهـا بالعمل بل لأن سياسات التمييز التي إنتهجتها حكومات إسرائيل المتعاقبة ورفضها لإستثمار موارد الدولة لإقامة مناطق صناعية أو لتحسـين البنى التحتية داخل البلدات العربية أديا إلى إنخفاض كبير في فرص العمـل المتاحة للنسـاء العربيات داخـل قراهن. كما أن دولة إسرائيل هي المشغل الاكبر للنساء, حيث تشكل الوظائف الحكومية في سلك خدمات الدولـة مقصدا أساسـيا لهن, فالنسـاء يشـغلن ٦٤٪ مـن الوظائـف الحكوميـة, مـن بينهن ٣٪ فقط تشـغلهن نسـاء عربيـات، غالبيتهن عملن في وزارة الصحة, وزارة الرفاه الإجتماعي وسلك التعليم. هذا التدني في نسـبة النسـاء العربيات اللواتي يعملن في القطاع العام هو نتيجة حتمية لإنعدام المكاتب والخدمات والشـركات الحكومية فـي غالبية القـرى العربية. إن إنعـدام الوظائف الحكومية والمناطق الصناعية في القرى العربية لا يؤثـران فقط على نسـبة إنخراط النسـاء في سوق العمل بل على ظروف عملهن أيضاً.

فـي عـام ٢٠٠٥ بلغـت نسـبة النسـاء العربيات المشـاركات فـي سـوق العمل الإسـرائيلي ١٨٪ مقارنـة ب-٥٩٪ لـدى الرجال العـرب و٥٦٪ لدى النسـاء اليهوديـات. فقـط ٤٠٪ منهـن عملـن بوظيفة كاملة. وصـل معدل أجر العاملة العربية إلى ٤,٠٥٩ شاقل مقارنة ب- ٥,٥٨٧ شاقل وهو معدل أجر العامل العربي و ب- ٥,٤٩٩ شاقل وهو معدل أجر العاملة اليهودية. إن الفروقات بين أجر العاملة العربية من جهة وبين أجر العامل العربي والعاملة اليهودية من جهة أخرى تدل على التمييز المزدوج الذي تعانية العاملة العربية لكونها إمراة ولكونهـا عربيـة. كمـا أن إنعـدام فـرص العمل يسـهل على أرباب العمـل, المدركين لهذا الواقع, بإسـتغلال ضائقـة النسـاء الباحثـات عـن عمل، ويعرضون عليهن شـروط عمل متدنية، مدركين بأنه ليس لديهن بديل آخر.

تدني نسبة النساء العربيات المشاركات في سوق العمـل تنبع من عوامل إضافية، منها شـح الأطر لرعاية الأطفال, من جيل الولادة وحتى جيل ثلاث سـنوات؛ محدودية المواصلات العامة التي تربط القرى الصغيرة بالمدن الكبيرة المجاورة؛ إنعدام فـرص حقيقيـة للتأهيـل المهني فـي مواضيع تكنولوجية تتلائم مع متطلبات السوق العصري؛ المجتمـع الـذي يكـرس الأدوار النمطية للنسـاء ولا يشـجعهن على دخول مهـن أو مجالات تعليم تعتبـر بمفهـوم المجتمـع المحافـظ "رجوليـة"؛ عـدم وجود وعي كافي لـدى العديد من العاملات بشـأن حقوقهن الأساسية في مكان العمل، مثل الحق في تقاضي أجرٍ مسـاوٍ لأجر الرجل، والحق فـي الحصول على أجَـر لا يقّل عـن الحد الأدنى القانوني.

وبهذه المناسبة إرتأينا أن نطرح أمامكم معطيات حـول عمالة المـرأة في الوطن العربـي, مأخوذة عن تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠٠٥. حيث أن القواسم المشتركة بين مجتمعينا كثيرة. أما التمايزات فهي غالبا لصالح المرأة العاملة في الوطـن العربي حيث يبلغ معدل مشـاركة المرأة العربيـة في موارد العمل ما يقارب ضغف نسـبة مشاركتنا نحن النساء العربيات في الداخل, وذلك بالرغـم مـن التحديـات التنموية التـي تواجهها المجتمعـات العربيـة ممـا يشـير إلـى أن عامل التميز القومي هو المعيق الأساسـي لمشاركتنا في سوق العمل الإسرائيلي.

فيمـا يلي مقتطفات مـن تقرير التنمية الإنسـانية العربية لعام ٢٠٠٥ (بتصرف)

شـهدت المنطقة العربية، مقارنة بجميع مناطق العالم الأخرى، التوسع الأكبر في مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي بين عامي ١٩٩٠ و ٢٠٠٣ ؛ فقد بلغت نسـبة الزيادة في هذه المشاركة ١٩ ٪ مقارنـة بـ ٣٪ للعالم أجمع، وعلـى الرغم من ذلك، تبقى المشاركة الإقتصادية للمر أة العربية هـي الأقل في العالم؛ إذ لـم تتجاوز ٣٣,٣ ٪ من النسـاء (١٥ عاماً فأكبر)، بينما يصل المتوسـط العالمـي إلـى ٥٥,٦ ٪، وتصل نسـبة مشـاركة المرأة في شـرق سيا والباسـيفيكي، على سبيل المثال، إلى ٦٨,٩ ٪.

كمـا أن مشـاركة المـرأة العربيـة نسـبة إلـى مشـاركة الرجـل لا تتجـاوز ٤٢ ٪، وهـي أيضـاً الأقـل فـي العالـم، حيـث تصـل إلـى ٨٣ ٪ في شـرق آسـيا والباسـيفيكي و ٧٣ ٪ فـي أفريقيا جنـوب الصحراء، بينما يبلغ المعـدل العالمي ٦٩ ٪، وتبلغ مشـاركة المـرأة الاقتصادية في الدول العربية النسـبة الأعلى في موريتانيا (٦٣,١ ٪)، تليها قطر (٤٢,٦ ٪)، حيث ترتفع نسـبة النسـاء الوافـدات العاملات، ومن ثـم المغرب (٤١,٩ ٪)، ومـا زالت نسـبة المشـاركة تقل عـن ٣٠ ٪ في خمسة بلدان عربية هي ليبيا وعُمان والسعودية والأردن وفلسـطين، مـع أن نسـبة الزيـادة فـي مشـاركة المـرأة الاقتصادية كانـت أكثر من ٥٠ ٪ خـلال الفتـرة١٩٩٠ إلـى ٢٠٠٣ فـي كل من السـعودية والأردن وعُمان.أمـا عـن الفجوة في النشاط الاقتصادي بين النسـاء والرجال، فبلغت أقصاها في فلسـطين، حيث لم تتجاوز مشاركة النسـاء ١٤ ٪ من مشـاركة الرجال، تليها عُمان (٢٧ ٪)، ومن ثم السعودية (٢٩٪).

المكانة الوظيفية للمرأة

تعمل النسبة الأكبر من النساء في البلدان العربية التي يتوافر عنها بيانات (عُمان وفلسـطين وقطر ومصـر والمغرب)، كموظفـات أو عاملات. وتصل هذه النسـبة إلـى ٦٨٪ من مجمـوع المنخرطات في سـوق العمل في مصـر و٥٥٪ في قطر، ولا تنخفض إلى أقل من النصف إلا في المغرب حيث تبلـغ ٣٤٪، ولا تختلف كثيرًا نسـب الرجال الذين يعملـون كموظفيـن عن نسـبة النسـاء اللواتي يعملـن كموظفـات، ولكن هناك فرقًـا كبيرًا في طبيعـة عمل غير الموظفيـن، فالعدد الأكبر من الرجـال غيـر الموظفيـن يعملون إما لحسـابهم الخـاص أو كمشـغّلين، بينها النسـبة الأكبر من غيـر الموظفات يعملن "كعاملات مسـاهِمات من أفـراد العائلة"؛ أي أنهن يعملن فـي إطار المجال الخـاص، وفي عمل غير مدفوع الأجر في الغالب، وتصل هذه النسـبة للنسـاء إلى ٢٠٪ في مصر و٥٢٪ فـي المغرب و٣٣٪ في فلسـطين بينما لا تتجـاوز ٨٪ و٢٢٪ و٧٪ للرجـال في هذه البلدان الثلاثـة علـى التوالـي. وقد تبـدو هـذه الفجوة للوهلة الأولى لصالح المرأة، لكنها في واقع الأمر زيادة في أعبائها ومسؤولياتها اليومية.

وعلـى صعيـد الـدول العربيـة، سـجلت المـرأة السـعودية أعلى نسـبة من العاملات في المجال الإداري، حيـث وصلـت إلـى ٣١٪ مـن مجمـوع المصنفيـن في هـذا المجال، يليهـا على التوالي العـراق ١٥٪، وفلسـطين ١٢٪ والبحريـن ١٠٪ وعُمان ٩٪ والإمارات ٨٪، وسـجلت المرأة اليمنية أدنى نسبة من العاملات في هذا المجال (٤٪).

ومن الجدير بالذكر أنّ رأي الجمهور في استطلاع الرأي قد عبّرعن تأييد واسع لتملك المرأة للأصول والمشروعات الاقتصادية وإدارتها، وإن انخفضت درجة التأييد قليلاً في حالة الإدارة.

أسـباب ضعـف المشـاركة الاقتصاديـة للنسـاء العربيات

تسـاعد عوامل عدة في تفسـير تدني مشـاركة المرأة في الحيـاة الإقتصادية وفي زيادة البطالة فـي صفوفها، منهـا ما يتعلق بالطلـب على اليد العاملة الأنثوية ومنها ما يتعلق بعرضها.

قلة فرص العمل

لا يوفـر النمو الاقتصادي البطـيء فرص العمل اللازمـة لإسـتيعاب الزيـادة فـي القـوى العاملة للرجـال والنسـاء، كليهمـا، إلا أنّ قصـور فرص العمـل المتاحة ينعكس سـلبًا على النسـاء أكثر منه على الرجال.

ويتضـح أن البطالة بين صفوف الإناث كانت أكثر منها في صفوف الذكور في ثلثي البلدان العربية التـي توافرت عنها بيانـات، ووصلت إلى أكثر من ضعفها في نحو نصف هذه البلدان.

إنّ التحدي الكامن في توفير فرص عمل للنسـاء سـيتعاظم خلال السـنوات القادمة، وبخاصة في ضوء التقديرات التي تشـير إلى أنّ نسبة الزيادة في عرض القوى العاملة الأنثوية ستفوق معدل الزيادة فـي القـوى العاملة الإجماليـة، فقد قُدّر معـدل نمـو القوة العاملـة في الـدول العربية بـ ٣،٥٪ سنويًا للفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٠، بينما قدر معدل النمو في القوى العاملة الأنثوية بـ ٥٪ خلال الفترة نفسها.

التمييز بين الجنسين في مستوى التشغيل والأجور

يسـاهم التمييـز بين الرجل والمرأة في الشـغل والأجور في تقليص مشـاركة النسـاء في الحياة الاقتصاديـة، فأجـور الرجـال تفـوق بكثير أجور النسـاء فـي مختلـف المناصـب، وبخاصـة فـي القطـاع الخـاص. ويدفع هذا التمييـز في الأجور في القطاع الخاص النساء نحو العمل في القطاع العـام لتسـاوي الأجـور وظـروف العمـل. إلا أن القطاع العام آخذ في الانكماش في معظم الدول العربية نتيجة لسياسات التعديل الهيكلي.

> **يبلغ معدل مشاركة المرأة العربية في موارد العمل ما يقارب ضغف نسبة مشاركتنا نحن النساء العربيات في الداخل, وذلك بالرغم من التحديات التنموية التي تواجهها المجتمعات العربية مما يشير إلى أن عامل التميز القومي هو المعيق الأساسي لمشاركتنا في سوق العمل الإسرائيلي.**

وتـزداد الفجوة فـي الأجور بين الرجال والنسـاء كلما انخفض المسـتوى التعليمـي، ففي الأردن على سـبيل المثال، تحصل الجامعيات على ٧١٪ مـن أجـور الرجال فـي هـذه الفئـة، وتنخفض هذه النسـبة إلى ٥٠٪ لمن توقفـن عند التعليم الأساسـي، أمـا الأميـات فـلا تصـل أجورهن إلا إلـى ٣٣٪ من أجـور الذكور (مقـدم، بالإنجليزية ٢٠٠٥)، فتزداد معاناة النساء مع تدني المستوى التعليمي الذي يرتبط عادة بزيادة الفقر.

الثقافة الذكورية السائدة

تضع الثقافة السـائدة النساء في موقع المعولات مـن قِبـل رجال، ممـا يرتـب للرجـال أولوية في الحصول علـى العمل، والتمتـع بعوائده. ويهمل هذا التوجه أن دور النساء في المساهمة في دخل الأسـر، وفي إعالة أسر بكاملها، ما فتىء يتعاظم في كل المجتمعـات، ومنها العربية، وأن النسـاء في الواقع يبدين درجة من المسـؤولية والتفاني في رعاية الأسر وحمايتها لا تقل عن الرجال.

كما يفضل بعـض أرباب العمل تشـغيل الرجال علـى النسـاء لاعتقادهـم بـأنّ تشـغيلهم أقـل تكلفة، فيتذرعون بكلفة عطلة الأمومة مدفوعة الأجر، للإحجام عن توظيف النسـاء. وكأنّ عطلة الأمومـة هـي امتياز للمرأة وليسـت حقًـا للوليد وخدمـة للمجتمع. وعلى الرغم مـن إعلاء العديد من الدول العربية لخطاب حماية الأسرة ودعمها ، إلا أنّ تحميـل أرباب العمل، لا الدولة، كلفة الدور الإنجابي للمرأة في إعـادة إنتاج المجتمع يقلّص فرص تشغيل النساء.

ضعف الخدمات المساندة

إن ضعـف البنيـة التحتيـة مـن وسـائل نقـل وحضانات لا تشـجع خروج المرأة للعمل . ناهيك عن عدم توافر ضمانات إجتماعية, سواء للأطفال أو كبـار السـن الذيـن يقـع عـبء رعايتهم على النسـاء. كما أن هنـاك العديد مـن العوامل التي تؤثر على فرص النسـاء في الحصول على عمل، منها عدم ربط التعليم باحتياجات سـوق العمل، وضعف التدريب المسـتمر لزيادة كفاءة الباحثات عن عمل، وضعف قدرة المرأة على الحصول على التسهيلات الائتمانية .

مقتطفات من ميثاق " العمل الإعلامي"

الميثاق الذي أعده ووقع عليه الصحفيون الفلسطينيين في الداخل عام 2007

فكرة الميثاق

يعيش الإعلام في فضاءات من الهويات لا بدّ أن تكون من ناحيته واضحة المعالم وغير مشوهة، لتشكل بوصلة ناجعة للصحافي في عالم من الصراعات والمصالح، كالذي نعيش فيه. يبقى محور هذه الفضاءات هو التزامات الصحافي المهنية، لكن على خلاف التزامات مهنية مختلفة، مثل التزام العامل أو الطبيب أو المحامي أو التاجر، والتي في وسعنا تعريفها تعريفا دقيقا وعلميا بغض النظر عن السياقين السياسي والثقافي، اللذين يعيشهما صاحب المهنة، فإن المعايير المهنية "الموضوعية" للصحافة: الدقة، الموضوعية، الحياد، مستندة في أساسها إلى تعريف سياسي أيديولوجي لمعنى الحياد والموضوعية. وقد اختلفت الابحاث والتيارات الاكاديمية والمهنية كثيرا في تعريف الحياد والموضوعية، ويبدو ان لا حياد في تعريف الموضوعية والحياد . فلا مجال لاعتبار مصطلح " الاحتلال الاسرائيلي" وجهة نظر بل "حكم موضوعي" يقع في صلب الاخلاقيات الانسانية يستند إلى اجماع انساني عام، وهذا التعريف يتماشى مع تيارات فكرية اوروبية في الاساس – وهي اجتهادات ظهرت في المشهد الاكاديمي دون ان تسيطر عليه، منذ منتصف الثمانينيات. وفي المقابل فاننا نرفض تعامل التيار الامريكي السائد – مهنيا واكاديميا – مع كل الاحكام الاخلاقية كاحكام "وجهة نظر" . فلا يمكن باي حال تحويل مصطلح "الاحتلال الاسرائيلي" إلى "ادارة مناطق" مثلا .

لم يتطرّق الإعلام العربي المحلي إلى التوجهات المتعلقة بصلب تعريف "المهنية"، كما أنه لم يطوّر توجها خاصا به، فكيف يعرّف إعلامنا "معاييره المهنية"؟ كيف يعرّف "الحياد"؟، كيف يعرف "الموضوعية"؟ وكيف يعرف "النزاهة المهنية"...الخ؟

تثار هذه الأسئلة ليس فقط بسبب حاجة الصحافي إلى تعريف مهني لمعايير العمل الإعلامي، بل أيضا بسبب حاجة المجتمع إلى ذلك، فتوقعات المجتمع بفئاته المختلفة من الإعلام تتعلق أيضا بتعريف "المهنية" الذي يتبناه المجتمع، وعادة ما يتبنى المجتمع تعريفا متجانسا مع مصالحه المختلفة بل والمتناقضة، دون اهتمام بـ"قواعد عمل أخلاقية". لذلك فإن تبني الإعلام لـ"قواعد عمل" واضحة تحميه من انتقادات وضغوط مجتمعية لا يصلحان لأن يكونا مرجعية للعمل الإعلامي.

"ميثاق العمل الإعلامي" هو ما يميز بين الضغوط المصلحية وبين المحاسبة الأخلاقية، التي تتوسل بالمهنية. وبالتالي فهو يشكل أساسًا لتدعيم أسس عمل الإعلام، ولمحاسبة لذاته.

الإعلام وقضايا العدل والتقدم الاجتماعي- الطائفية، العائلية، وقضية المرأة

- يقع على عاتق الإعلام المحليّ حمل لواء القضايا الاجتماعية أسوة بالقضايا السياسية، والتصدي لكل ظواهر ومظاهر القمع والتخلف والفساد والتشرذم، التي تعيق حركة تطور المجتمع. ان توجهنا في التصدي للتخلف الاجتماعي في مختلف القضايا يستند إلى القيم الإنسانية التقدمية في حضارتنا العربية الإسلامية المتفاعلة جدليا مع القيم الإنسانية التقدمية في الثقافات الاخرى. إن سكوت الإعلام على تلك الظواهر يجعله شريكًا فيها أو متواطئًا معها، إذ لا يجوز للصراع من أجل العدل والتقدم العام، الذي تبقى مستحقاته مؤجلة حتى إشعار آخر، أن يشكل غطاءً أو مبررًا لعدم سعي الإعلام إلى تكريس مبادئ العدل والتقدم الاجتماعيين في مجتمعنا، بالأدوات والوسائل التي يمكننا أن نتحكم فيها، أولاً ودائمًا.
- يقع على رأس تلك التحديات الاجتماعية قضايا تعكس التخلف الاجتماعي مثل العائلية، الطائفية، وقضية مكانة وحقوق المرأة.
- على إعلامنا المحلي أن يدعم ويتعامل مع قضايا المرأة، على الأقل باعتبارها قضايا تندرج في إطار حقوق الإنسان والعدل الاجتماعي. ويقتضي ذلك ألا يكتفي الإعلام بالأخذ على عاتقه تغطية انتهاكات حقوق المرأة في الحيّزين الخاص والعام، بل وإبراز التجاوز الأخلاقي، القانوني والإنساني لجميع قضايا المرأة، بدءًا من التمييز في فرص التعليم وانتهاء بجرائم قتل النساء.
- على الإعلام تبني خطاب إعلامي واضح يعزز مبدأ المساواة بين الجنسين.
- على الإعلام رصد ظواهر اجتماعية تعيق تطور المرأة كظواهر لها أولوية، مثل: إنعدام الأطر الداعمة للمرأة العاملة والتمييز في الأحوال الشخصية.
- إنّ واجب الإعلام، عند تعامله مع الفئات المقصاة من الحيز العام، ألا يعتمد على البيانات الصحافية، بل اعتماد المبادرة الصحافية، وفي الوقت نفسه العمل على إبراز النساء الناشطات في الحيّز العام أو في مجالهن المهني.
- على الإعلام الإلتزام بمبدأ التمثيل اللائق للنساء وإستيعابهن في وسائل الإعلام في كل المناصب والتخصصات المهنية، على قدم الندّية مع الأكاديميين الرجال.
- على الإعلام التوجه إلى نساء في مجالات مختلفة لكتابة مقالات رأي، فمن شأن ذلك أن يؤدي إلى جعل المرأة عنصرًا مؤثرًا في عملية تشكيل الرأي العام.
- ينبغي أن يستبطن الإعلام أنّ التحريض أو استباحة حياة المرأة أو جسدها (تسليعها) لا يدخل قطّ في باب حرية التعبير. وينسحب ذلك على الأخبار والتصريحات وكذلك على مقالات الرأي.

المرأة الفلسطينية والإعلام الفلسطيني: الواقع والمأمول

إعداد: خلود مصالحة /مركز إعلام

نشر مركز "إعلام" قبل عامين بحثا تناول أنساق تمثيل النساء في وسائل الإعلام العربية المحلية، كون الإعلام يعتبر "لاعباً" اجتماعيا مؤثرا على الوعي الجماهيري والنظام القيمي المهيمن في المجتمع، فهو، الإعلام، ليس حيادياً بل هو يلعب الدور الرئيسي كونه يصور الواقع ويبلوره للقارئ. خلص البحث إلى العديد من النتائج أهمها أن موقع المرأة الفلسطينية موجود على هامش الأجندة الإعلامية في الصحف العربية المحلية، تجلت هذه الهامشية في نوعية وعدد وموقع الأخبار التي نشرت وتتعلق بالمرأة، بالإضافة فقد خلص البحث إلى نمطية وقولبة في تغطية مواضيع المرأة، كالحفاظ على المرأة بأدوارها التقليدية والنظر إليها من خلال الخطاب المجتمعي المهيمن.

فيما بقي وضع المرأة الفلسطينية كما هو علية، ارتأينا لمس التغيير لدى الصحفيين والصحفيات، لا شك أن ظاهرة الصحفيات العربيات أخذه بالازدياد، وأن كانت لا تكفي لتضمن مكانا للنساء في وسائل الإعلام، لكن هل أثر هذا إيجابا على الصحفيين الرجال؟ أم أن الصحفيات الفلسطينيات ذوتن الخطاب الرجولي المهيمن؟ نترك لكم مهمة استخلاص النتائج من المقابلات الميدانية التالية مع صحفيين وصحفيات حول تغطية النساء في الإعلام العربي المحلي الواقع والمأمول:

الصحفية **نضال رافع** ، محطة السي. أن . أن تؤمن أنة يجب أن يكون تمييزا منصفا وعادلا ينصف المرأه ويخصص لها في المجالات المختلفة أماكن خاصة بها، لكي تستطيع إثبات ذاتها وشخصيتها وهويتها. برأيها الوضع الحالي ليس المثالي. وحبذا لو تم تطبيق هذه الفكرة بحذافيرها.

الصحفي **سليمان أبو رشيد**، محرر صحيفة العنوان الرئيسي يرى أن قضية المرأة تندرج ضمن سلسلة قضايا إجتماعية وطنية يجب أن تولى أهمية من قبل الاعلام في أطار اجندة وطنية إجتماعية.

ولكن يجب التذكير ان الاعلام ليس هو من يصنع الاجندة بل القيادة السياسية الاجتماعية ولذلك قبل ان نصب جام غضبنا على الاعلام دعونا نرى موقع المرأة وغيرها من القضايا في أجندتنا السياسية الوطنية.

يرى أبو رشيد أن القصور في التغطية الاعلامية تجاه قضايا المرأة لا ينبع من موقف مناهض للمرأة، بقدر ما ينبع من كون الاعلام التجاري لا يخضع سوى لقوانين السوق، وبالتالي فهو يفتقر إلى معالجة جدية للقضايا الجذرية وخاصة القضايا الاجتماعية منها التي تحتاج إلى رؤيا ومهنية واستثمار مادي.

الصحفي **وديع عواودة**، موقع الجزيرة الإخباري: يرى أنه لابد من التعامل بخصوصية مع قضايا المرأة، بالتفضيل المصحح والحذر من الوقوع في إشاعة الأفكار المقولبة والمسبقة- النمطية بل محاربتها، وإبراز الطاقات الكبيرة في إشراكها بالحياة العامة وبالمجهود الجماعي نحو النهضة التي نشتهي ونصلي لها كل يوم. يضيف عواودة قائلا هناك محاولة لاستخدام الجنس اللطيف في تسويق وبيع الصحف ومواقع الانترنت ضمن تسطيح بفلق العقل والقلب.

الصحفي **علاء حليحل** ، محرر صحيفة فصل المقال: يرى أن حقوق المرأة وواقعها ليسا متعلقين بخصوصية سياسية ومنطقية معينة، فالحقوق الأساسية لكل إنسان ليست نسبية في جوهرها وللأسف، فإنّ الكثيرين يختبئون وراء مصطلح "الخصوصية" من أجل تبرير التقاعس أو التمييز، والأسوأ، تبرير التجاهل لهذا الواقع وإخراجه من سلم أولويات العمل المجتمعي والسياسي والثقافي. الخصوصية المرجوة في هذا السياق هي قلب في المفاهيم والتعامل مع الموضوع في إعلامنا، وليس اللجوء إليها لتبرير طمس هذه الأمور، كما تفعل غالبية وسائل إعلامنا، للأسف. ما يطبق اليوم هو "خصوصية التهميش"، أي أنّ قضية جدار الفصل العنصري أو مصادرة الأراضي (على أهميتيهما) تفوق قضايا المرأة أهمية وواقعها، وهذا مخطوء في نظري.

الإعلامية **مقبولة نصار** ، والتي تقدم برنامج "شبابيك، في راديو الشمس لا تعتقد ان الاعلام يتعامل مع قضايا وحقوق المرأة بخصوصية، التعامل الاعلامي لا يتعدى البحث عن التلوين والتنويع لا غير, ولا يوجد تذويت لخط اعلامي يحاول عكس قضايا المراة واتخاذ الاعلام كوسيلة لتحريك الاجندة الاجتماعية. بل في الغالب العقلية الذكورية المسيطرة تحاول تكريس الافكار المسبقة ودونية المرأة او اثبات عدم كفاءتها.

الصحفي **غسان بصول** يرى أنه هنالك فعلا تعامل بخصوصية معينه مع قضايا المرأة هذا إذا كان المقصود بالخصوصية المعينة إجادة تشخيص وإختيار ومتابعة الموضوعات الأهم. بصول يلمس قدراً كبيراً من العشوائية والإسفاف والتسطيح في التناول، وخاصة في الصحافة التجارية، مع التشديد على أن الصحف الحزبية تتناول القضايا المشار اليها بكثير من الرصانة والإلتزام.

الصحفي **محمد علي سلامة**، صحيفة الميثاق يرى أن التعامل مع قضايا مجتمعنا العربي الفلسطيني بعامة وقضايا المرأة بخاصة يجب ان تجد الرعاية الخاصة والعناية المتميزة بكل ما يتعلق بالحقوق ، ذلك لان المرأة الفلسطينية داخل اسرائيل تواجه من التحديات ما لا تواجه قريناتها في المجتمعات الاخرى، وهذا الضرورة ينسحب على كافة شرائح المجتمع. هذا المرغوب غير مطبق على الاغلب، والسبب واضح، فكل وسيلة اعلامية اضحت في زماننا هذا "جمهورية اقتصادية مستقلة" حيث تتم عملية انشطارية نشطه في هذه الاتجاه ، وللدلالة على ذلك، عدد الصحف التي اسميها "انشطارية" في الاونة الاخيرة ، والدوافع التي تقف خلف هذا التعدد ليس التنوع في الاجتهاد الفكري او المهني كما يزعمون ، انما هي رغبة جامحة في اللهث خلف المادة والربح باية وسيلة ممكنه.

الكشف المبكر ... صحتها صحتكم

إعداد: جمعية الجليل- الجمعية العربية القطرية للبحوث والخدمات الصحية

مواجهة سرطان الثدي مسؤولية جميع أفراد الأسرة

هذه الرسالة الصحية موجهة ليس للمرأة فحسب بل لجميع أفراد الأسرة وتهدف إلى إلقاء الضوء على بعض المعلومات الأساسية المهمة والتشديد على دور الأسرة وواجبها في عملية الوقاية من مرض سرطان الثدي وعلاجه في حالة إصابة أحد أفراد الأسرة بالمرض.

انتشار المرض بين النساء العربيات:

- واحدة من كل ثماني نساء في إسرائيل معرضة للإصابة بسرطان الثدي في مرحلة معينة من حياتها.
- تزداد خطورة الإصابة بالمرض مع التقدم في العمر وهو منتشر أكثر لدى النساء فوق سن الخمسين.
- تشير الإحصائيات في السنوات الأخيرة إلى ارتفاع معدل الإصابة بالمرض بين النساء العربيات صغيرات السن (دون سن الخمسين).
- نسبة الوفاة بين النساء العربيات جراء المرض أعلى منها مقارنة بالنساء اليهوديات ويعود ذلك إلى التأخر في تشخيص المرض وبالتالي التأخر بالعلاج.

حقائق مهمة عن مرض سرطان الثدي:

- معظم الكتل التي يتم كشفها في الثدي ليست خبيثة.
- الكشف المبكر هو الوسيلة الأمثل لمكافحة المرض وهو يضمن احتمال الشفاء لحوالي ٩٥ بالمائة من المريضات.
- يجب على كل امرأة ان تنتبه إلى التغيرات التي يمر بها جسدها في منطقة الثدي وإجراء فحص ذاتي للثدي مرة في الشهر ابتداءا من سن العشرين.
- من المهم أن تقوم كل امرأة في جيل ٣٥ وما فوق بإجراء فحص للثدي لدى طبيب/ة أخصائي مرة في السنة.
- ينصح بإجراء صورة إشعاعية (موغرافيا) للثدي سنويا لكل امرأة ما فوق الخمسين, أو قبل ذلك وفقا لتوصيات الطبيب للنساء الأكثر عرضة لخطر الإصابة بالمرض. يذكر أن هذا الفحص مجاني بحسب قانون التأمين الصحي الرسمي.

مسببات سرطان الثدي

هنالك عوامل كثيرة يمكن أن تؤدي أو تساعد على الإصابة بالمرض من بينها:

- عوامل وراثية ولها تأثير محدود.
- عوامل بيئية مثل تلوث البيئة, والتعرض لمواد كيماوية مسرطنة في البيوت ومواقع العمل, الهوائيات ومخازن المواد المشعة وغيرها.
- عوامل اجتماعية وسلوكية مثل الغذاء غير الصحي, عدم ممارسة الرياضة البدنية, والسمنة الزائدة.

سرطان الثدي والوراثة

معظم حالات الإصابة بسرطان الثدي (نحو ٨٥٪) ليس لها علاقة لها بالعوامل الوراثية. يمكن كشف التغير الوراثي المتعلق باحتمال الإصابة بسرطان الثدي عن طريق فحص يجرى في عيادات للاستشارة الجينية في المستشفيات المختلفة في البلاد ولكن يجدر تلقي استشارة شاملة عن إيجابيات وسلبيات هذا الفحص وانعكاساته على مرحلتي المتابعة والعلاج قبل اتخاذ قرار بشأن إجراء فحوصات التشخيص الوراثي.

مهم أن نتذكر أن كشف التغير الوراثي خلال الفحص لا يدل بالضرورة على أن المرأة قد تصاب فعلا بسرطان الثدي.

وظيفة الأسرة في منع سرطان الثدي والكشف المبكر

تعتبر المرأة في مجتمعنا الفلسطيني عماد الأسرة ولها الدور الأساسي في تربية الأولاد وإدارة شؤون البيت والأسرة والمساهمة في إعالتها مما يشكل عبئا كبيرا عليها ومسؤولية تشغلها – في أغلب الأحيان - عن الاهتمام بصحتها الشخصية. من جهة أخرى فإن إصابة المرأة بأي مرض يؤدي غالبا إلى خلل في حياة الأسرة ويؤثر على حياة كل فرد فيها. لذا فإن صحة المرأة هي ليست مسؤوليتها الشخصية الفردية فحسب, بل هي مسؤولية جميع أفراد أسرتها.

تشير الأبحاث إلى أن للأسرة أهمية كبيرة في عملية الوقاية من الأمراض وفي نجاح ونجاعة علاجها. وفي سياق مرض سرطان الثدي فإن للأسرة دور مركزي في عملية الكشف المبكر وتلقي العلاج في حالة الإصابة خاصة وأن النساء العربيات تواجهن صعاب وعقبات جمة تفرضها الظروف والتقاليد الاجتماعية السائدة التي تحول دون توجه المرأة للفحوصات الطبية مثل صعوبات في التنقل والمواصلات والوصول إلى الخدمات الصحية, مواجهة صعوبات في اللغة السائدة في المؤسسات الطبية إضافة إلى الشعور بالخجل ووجود معتقدات خاطئة عن مرض سرطان الثدي.

من هنا فإن واجب الأسرة مساندة المرأة وتذليل الصعوبات التي تواجهها في ممارسة أسلوب حياة صحي وقائي والكشف المبكر عن سرطان الثدي

كيف يمكن للأسرة المساهمة في دعم وتحسين صحة المرأة؟

- تشجيع وحث المرأة في العائلة لممارسة أسلوب حياة صحي مثل الحفاظ على تغذية سليمة, ممارسة الرياضة البدنية الملائمة, وتخفيف الوزن.
- تزويد المرأة بمعلومات صحيحة عن مرض سرطان الثدي وطرق الكشف المبكر وخاصة النساء العربيات اللواتي لا يجدن القراءة والكتابة.
- حث وتشجيع المرأة في العائلة للانتباه للتغيرات في جسدها وعدم تجاهلها والتوجه للطبيب لإجراء الفحوصات الطبية اللازمة للكشف المبكر مثل الفحص الذاتي والفحص لدى الطبيب وفحص الأشعة للثدي.
- مرافقة ودعم مستمرين للمرأة في العائلة وخاصة المتقدمات في السن أثناء الفحوصات للكشف المبكر و/ أو العلاج.
- تخفيف الصعوبات التقنية التي تواجهها النساء العربيات المصابات مثل السفر, القيام بالواجبات البيتية وتوفير أجواء وأساليب الراحة اللازمة.
- المساعدة في التغلب على شعور الخجل الذي يشكل حاجزا يمنع المرأة العربية من التوجه إلى الطبيب لفحص ثدييها. بهذه الحالة يمكن مرافقة المرأة إلى الفحص أو التوجه إلى طبيبة مختصة.
- تغيير المفاهيم والمعتقدات الخاطئة السائدة عن المرض, مثل الربط بين سرطان الثدي والموت والتأكيد على الاحتمالات الكبيرة جدا للشفاء الكامل في حالة اكتشاف الورم في مرحلة مبكرة ومباشرة العلاج والمتابعة الملائمة.

للحصول على نشرة معلومات عن مرض سرطان الثدي

خط المعلومات - جمعية مكافحة السرطان

باللغة العربية 1-800-36-36-55

باللغة العبرية 1-800-995-995

مفاهيم مشوهة ليوم الثامن من اذار

وهبة بدارنة - جمعية صوت العامل النقابية

ما ان ياتي يوم الثامن من اذار، يوم المراة العالمي، حتى تتزاحم وتمتلىء صفات الجرائد بالعناوين والاخبار المصورة التي تغطي الفعاليات والنشاطات الاحتفالية لهذا اليوم، وسرعان ما يتكشف طبيعة وجوهر بعض هذه الاحتفالات التي عادة ما تتميز بتنظيم الرحلات والاجتماعات للنساء وتوزيع الورود عليهن، ومن المؤسف ان تتميز هذه الاحتفالات بجوهرها ومضامينها اهانة كبيرة ليوم الثامن من اذار بما يحمل هذا اليوم من معاني سامية تهدف إلى رفع ومواجهة الاستغلال البشع للمراة العاملة.

ان غالبية هذه الحفلات والطقوس التي تنطلق وتتزاحم في هذا اليوم، ما هي الا تشويه وتزييف للوقائع التاريخية لهذا اليوم، يوم المراة العالمي، ولا ابالغ ان قلت ان هذه الطقوس الاحتفالية تتميز بالتصنع والضحك على اللحى، بل اكثر من ذلك، انها تتسم بالتجني على حقوق المراة وخصوصا المراة العاملة.

ان يوم الثامن من اذار هو يوم المراة العاملة الكادحة في كافة اصقاع الارض، وهذا اليوم يجسد نضال النساء العاملات في خوض النضال البروليتاري من اجل انتزاع حقوقهن من المشغلين المستغلين والعمل بكرامة وظروف عمل افضل. ويوم الثامن من اذار لم ياتي من فراغ، وهذه المناسبة لم تات لان رئيس السلطة المحلية قرر الاحتفاء بالنساء في هذا اليوم ليوزع عليهن الورود والهدايا، وما كانت هذه المناسبة لان هذه المؤسسة او تلك قررت ذلك ، بل لان يوم الثامن من اذار تمتد جذوره مباشرة إلى الكفاح المرير والشاق الذي قادته عاملات النسيج في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٧٥ وعام ١٩٠٩ من اجل تحسين ظروف عملهن والعمل لمدة ثمانية ساعات في اليوم.

لقد دفعت النساء العاملات في هذا اليوم ثمنا باهضا من اجل انتزاع حقوقهن النقابية من ادارة المصانع. وتقول الروايات التاريخية المختلفة حول نضال عاملات النسيج في مدينة شيكاغو الامريكية ان العاملات اعتصمن داخل المصنع من أجل تحسين ظروف عملهن وان ادارة المصنع رفضت تلبية مطالب النساء العاملات وان الادارة لجات إلى قمع النساء العاملات داخل المصنع مما ادى إلى سقوط بعضهن داخل المصنع ثمنا لمطالبهن بتحسين ظروف العمل.

ان هذه الرواية التاريخية وغيرها من الروايات التي ربطت نضال النساء العاملات في اوروبا وامريكا بيوم الثامن من اذار جعلت شعوب العالم تحتفل بهذه المناسبة منذ عام ١٩٤٥ وذلك احياءا وتخليدا لكفاح النساء العاملات الشهيدات اللواتي صنعن تاريخ يوم المراة العالمي.

هذا هو يوم الثامن من اذار بمفاهيمه ومضامينه الثورية الكفاحية، هذه هي الحقيقة الثابتة حول يوم المراة العالمي الذي خاضت فيه النساء مظاهرات غاضبة في الشوارع ضد الاستغلال والعبودية والدوس على حقوق الطبقة العاملة.

اما ما يحدث عندنا فان اجواء هذا " العيد" تتسم بمفاهيم زائفة ومشوهة لهذا المناسبة، وفي الكثير من المواقف نشاهد امور مخجلة ومعيبة تجعل من هذا اليوم ما فيه من المسخرة والانحطاط والرذالة.

اذ نرى رئيس السلطة المحلية يكرم النساء العاملات في " عيدهن" ويوزع عليهن الورود الحمراء، وهو اكثر من يتفنن في الدوس على حقوق النساء العاملات، وترى صاحبة تلك الحضانة او روضة الاطفال قد انجزت كل مظاهر التصنع والتملق في هذه المناسبة " لتكريم" عاملاتها ، مع العلم ان عاملاتها المغلوب على امرهن يتعرضن للاستغلال البشع واسوا المعاملة من قبل صاحبة العمل، وهي تدفع لهن بخس الاجور حتي يتسنى لها خلال العام السفر كذا مرات للنقاهة خارج البلاد، واذا لن تسنح الفرصة بذلك فانها باسوأ الاحوال تجدد سيارتها على حساب قهر ومعاناة عاملاتها المقهورات الصابرات. اما عن الكثير من سيدات الاعمال في مجتمعنا العربي واللواتي يجلسن على منصات ومنابر عيد الثامن من اذار، فحدث ولا حرج، فهن ايضا لا يفوتن فرصة تشويه هذا اليوم التاريخي وهن اللواتي يتمتعن بالثراء الفاحش والفاسد القائم على استغلال العاملات الفقيرات.

في هذه الاحتفالات المشوهة والتي عادة ما تتميز بالحديث عن حقوق المراة لا نسمع كلمة واحدة مناصرة او مدافعة عن حقوق النساء العربيات اللواتي يعملن في ظروف عمل عبودية في المكاتب والدكاكين ومحلات الالبسة والمخايط الصغيرة في قرانا العربية التي اصبحت وكرا للاستغلال واضطهاد النساء العاملات، كلمة واحدة تناصر النساء العربيات المحتجزات في مخطط ويسكونسين الحكومي لا نسمعها، وبالتاكيد لم ولن نسمع كلمة تضامن ومساندة للنساء في العراق وفلسطين او صرخة احتجاج لما تتعرض له نساء غزة الباسلات من تنكيل وابادة في هذه الايام.

ان هذه المهزلة بحق يوم الثامن من اذار يجب ان تتوقف، وطالما بقيت هذه الاحتفالات بنفس المضامين والمعاني التي لا تمت بصلة بيوم الثامن من اذار ومعانيه الكفاحية والثورية فان الكثير من القيمين والقيمات على هذه الاحتفالات في وسطنا العربي يتدثرون بعباءة يوم المراة العالمي ليس دفاعا عن حقوق المراة ومساواتها بالرجل وتشجيعها على الاندماج في سوق العمل، وانما تغطية لنهجهم في مواصلة استغلالهم البشع للنساء العاملات .

أجرت المقابلة: خلود مصالحة/مركز إعلام

مقابلة مع النقابية زهيرة حسن من مناهضات خطة فيسكونسن:

انخراطي تطوعا في العمل النقابي جاء إيمانا مني بأن العيش بكرامة هو حق يجب انتزاعه

ذكـرت الناشـطة النقابية النصراوية زهيرة حسـن في الكلمة التي ألقتها بمناسبة اليوم العالمي للمـرأة، أن أهم العقبات التي ما زالت تقف في طريق الحركة الوطنية الفلسطينية، رغـم كل الإنجـازات، ليسـت فقـط البنيـة التقليدية في المجتمع الفلسـطيني بل الأهم حالـة الانفصام في الموقف الـذي يعاني منه الرجـل العربي الفلسـطيني "المتنـور". هذا الانفصـام بين الموقف السياسـي الراديكالي التقدمـي- من جهة، وبين الموقف الاجتماعي التقليدي الرجعي الذي لا يتردد في قمع المرأة ومصادرة حقوقها- من جهة أخرى.

أكثـر ما يميز زهيرة هـو قدرتها على التحدي وجرأتهـا، فعلـى الرغـم مـن همـوم الحيـاة قـررت زهيـرة حسـن خـوض هـذا النضال، نضال العيش بكرامـة، فهو على حد تعبيرها حـق لا يمكن اختزالـه أو مقايضتـه، متحدية بذلـك ليس المجتمع الإسـرائيلي فقط،وإنما المجتمع الفلسـطيني الذي لم ينصفها، فهي تؤمـن بضرورة مشـاركة المـرأة والرجل معاً في بنـاء المجتمـع وتتسـاءل: هـل الطير إلا بجناحيه يطير؟

بمناسـبة الثامن مـن آذار كان لنا معها الحوار التالي:

❖ من هي زهيرة حسن ؟

زهيرة حسـن أولا وقبل كل شيء امرأة، ومن ثم عاملـة وفلسـطينية وعربية. أسـكن في مدينة الناصرة، الحي الشـرقي، أنا أم لخمسة أبنـاء وبنات أكبرهم أحلام، في الصف الحادي عشـر وأصغرهم يحيي فـي الصف الخامس. تزوجـت عندما كنت في التاسـعة عشـرة من عمري وعمري الآن ٣٥ سنة.

❖ حدثينـا عـن سـيرتك ومسـيرتك كأم عاملة، كادحة؟

حاليـا أعمـل كمرافقـة أطفـال فـي شـركة سـفريات، نقـوم بتوصيلهـم إلـى بيوتهـم. عملت في السـابق في عدة مجالات أذكر منها مهماتي كعاملة في معمل للمخللات وأيضا في الزراعـة. وغيرها من الوظائف التي سـاهمت بشكل أو بأخر بتعريفي بحقوقي العمالية.

❖ بدأنـا نسـمع عنـك ضمـن الأصـوات المناهضـة لخطـة فيسكونسـين. كيـف وصلت إلى هـذا البرنامج؟ ولماذا كل هذه المعارضة لهذا البرنامج؟

حتـى عام ٢٠٠٥، وهي السـنة التي دخل بها هـذا المخطط إلـى النـاصـرة، تقاضى زوجي مخصصـات البطالة وكنـت أتقاضى من خلال راتبه مخصصات ضمان الدخل. مع دخول هذا المخطط ألزم كل المتسـجلين للحصول على مخصصات البطالـة وزوجاتهم، على الحضور يومياً إلى مكاتب شـركة "أغـام مهليف" وهي الشـركة التي تطبـق المخطط فـي الناصرة وعين ماهل.

وبموجـب المخطـط تَرتَّبَ علينـا نحن زوجات العاطليـن عـن العمـل، التواجـد يوميـاً مـن الساعة ٨:٠٠ صباحاً حتى الساعة ١٥:٣٠ في مكاتب الشـركة، فقط لنثبـت وجودنا وبحجة أن الشـركة تقـوم علـى تدعيمنـا وتعليمنـا للانخـراط في سـوق العمل. لم نفعل شـيئاً سـوى أننا أهملنـا بيوتنـا وذقنا طعـم الذل، يطلب منك الحضور يوميا وتجلسـين ساعات طويلة دون فعل شيء، أحيانا أشغلنا بالرسم، وأحيانا انشـغلت مع مُعطلـة أخرى عن العمل في تنسـيق قصة لنحكيها للمجموعة وأحيانا طلـب مِنا التعلّم على الحاسـوب أنا وسـيدات كبيرات في السـن بالرغم مـن أنهن لا تجدن لا القراءة والكتابة. الأسـوأ كان عند المرض، فممنـوع المغـادرة بتاتـا رغـم الآلام، عليـك مراجعة الطبيب بعد قضاء سـاعات "الفلاس" في مكاتب الشركة.

اشـتدت المعارضـة للمشـروع كلمـا أشـتد الإذلال ولـم تتحقق النتائـج المرجوة من هذا البرنامج.

❖ أية نتائج كانـت متوقعة من المخطط؟ ولماذا لم تحقق؟

مخطـط فيسكونسـين هـدف رسـميا إلـى تقليص البطالة وإخراج المُعطلّين عن العمل إلى سـوق العمل عبـر توفير فرص عمل لهم وتأهيلهم بمجالات أخرى حتى يتم دمجهم في عمل أخـر. مخطط فيسكونسـين لم يقلص البطالـة وحتى لـو فعل ذلك فقد وسـع دائرة الفقـر وفاقم نزعة الإسـتغلال لـدى أصحاب رؤوس الأموال .

❖ كيف ؟

بداية لم ينهض المشروع بالتأهيل كما ذكرت سابقا. فقد أقتصر البرنامج على إيجاد فرص عمل، فأنا شـخصيا- على سـبيل المثال- تم إرسـالي للعمـل فـي مصنـع للمخللات فـي كفر قـرع، وعلـى الرغم من وجود سـفريات إلـى كفر قـرع كنا نضطـر إلى السـفر يوميا السـاعة السادسـة صباحا والعودة في ساعات المساء- السـاعة السابعة مسـاءً.على الرغم مـن علـم المسـؤولين أن لي أطفـالاً يتوجب علـي تربيتهم ولي التزامات في بيتي وغيرها مـن الواجبـات والمهـام. بعد العمـل في كفر قرع أرسـلوني للعمل في "أور عكيفا" بتغليف هدايا عيد الميلاد وهنا أيضا اضطررت للسفر صباحا والعودة مساء والأجر دائما كان متدنيا، ولا يتوافـق مع التعب والجهد في العمل. ثانيا، لم يؤخـذ بعين الاعتبار التركيبـة الاجتماعية للمواطنيـن العـرب، فوفـق المخطـط علـى الزوجـات "التمسـمر قبالـة أزواجهـن وأمـام الرايـح والجـاي" طوال النهار دون فعل شـيء سوى "طق الحنك" وهذا مرفوض لدى الرجل الشـرقي، لهذا رفـض العديد مـن المعطلين عـن العمـل المشـاركة وبذلك سُـجلت أعداد كبيـرة مـن الرجـال المُعطلّيـن عـن العمـل كرافضين للعمـل، وبالمقابل سَـجّل أصحاب المخطط أهدافاً مبيّته تمثلت في تقليص عدد مسـتحقي المخصصات، فلم يعد ذلك "الرجل الشـرقي" جزءا من إحصائيات الفقر والبطالة بغض النظر أنه ما زال معطلاً عن العمل.

❖ أفهـم من مرارتك أن المخطط أثر على نفسيتك بصورة كبيرة...

طبعاً، عندمـا تعلمين أن طفلـك أصيب بأذى أو وعكة لأنه لم يسـتطع دخـول المنزل وأنت تجلسـين في مكان قريـب أو بعيد، دون فعل شـيء مهم ولا تسـتطيعين المسـاعدة فمن البديهـي أنـك سـتتأثرين، وعندمـا تعلميـن أن أبنـك هرب من المدرسـة ولا تسـتطيعين اسـتيضاح الأمـر فحتماً سـتصابين بالقلـق والجنـون وتأنيـب الضمير. وعندما تجلسـين مع امـرأة تعانـي الضغط والسـكري وغيرها من الإمراض وهي تنتظر أن ترسـل إلى عملٍ "ملائم" وليس إلى طبيب يتابع صحتها فحتماً يؤثر فيك هذا الموضـوع. وهكذا أيضا عندما تنهار وتسقط شـابة أمامك من شدة الضغط النفسي والجسـدي لأنها أجبرت على ممارسة التمارين الرياضية كجزء من التأهيل! وهكذا الحـال عندما تعلميـن أن الفتاة التي أرسـلت للعمل في معمل المخللات، هي مصممة أزياء ناضلـت وتعبـت واجتهـدت لتتعلـم الموضوع لتعمل في النهاية في "الخيار المكبوس".

❖ وعلـى هـذه الخلفية بـدأت نضالك مع جمعية صوت العامل النقابية؟

انخراطـي تطوعا في العمل النقابي مع صوت العامـل جاء إيمانا مني بأن العيش بكـرامة هـو حـق يجـب انتزاعـه وإيمانا منـي بأن القضية ليست فقط قضية زهيرة الفرد، إنما هي قضية المرأة الفلسطينية بالأول ومن ثم قضية المرأة العاملة بشكل عام.

> **أؤمن أنّ العيش بكـرامة هو حق يجب انتزاعه وإيمانا مني بأن القضية ليست فقط قضية زهيرة الفرد، إنما هي قضية المرأة الفلسطينية بالأول ومن ثم قضية المرأة العاملة بشكل عام.**

❖ لماذا الشعور بأن المجتمع لم ينصفك ؟

طبعا، المعاناة من مخطط فيسكونسـين هي ذاتها المعاناة من المؤسسة الإسرائيلية، التي تسعى إلى تعميق الفقر لدى المواطن العربي، هنا أنا والرجل الفلسـطيني في نفس الخانة، خانـة "العربي المقموع". العرب في إسـرائيل لا يتسـاوون مع اليهود إقتصاديا أيضاً، فرص العمل وجدت بالأسـاس لليهـود ثم العرب من بعدهـم. المناطق الصناعية التي من شـأنها تقليـل البطالة لم تقم فـي المناطق العربية بل فـي المناطـق اليهودية كنـوع صارخ من التفضيـل لليهـود، معـدل المعاشـات للمرأة اليهوديـة والمرأة العربية غير متسـاوٍ فالمرأة اليهودية تتقاضي خمسة آلاف شيقل بالمعدل فيمـا تتقاضى المرأة العربيـة ما معدله ثلاثة آلاف وثمنمائة شاقلا. لكن المشكلة الأساسية برأيي ليسـت هنا فقط، فهي أيضاً في الرجل العربـي نفسـه، الـذي يعتمـد علـى معايير

مزدوجـة عند الحديث عن القمـع، فمن ناحية يطالـب الرجل العربي ، الذي يلعب كل الأدوار الرئيسـية- سياسـياً واجتماعياً واقتصادياً في المجتمع، بوقف القمع والتمييز من المؤسسـة الإسـرائيلية، ومـن ناحية أخرى ينتهـج قمعاً وتمييزاً رهيبين تجاه المرأة العربية.

برأيـي الرجـل العربـي بهـذا النهـج، ينـزع المصداقية عـن كل مطالبنا تجاه المؤسسـة الإسـرائيلية. لـذا علينـا معالجـة المشـكلة الداخليـة ومـن ثـم التوجـه إلـى المؤسسـة الإسـرائيلية. لا يمكننـا أن نخاطـب المجتمـع الإسـرائيلي مطالبين بإحقاق حقوق الإنسان والعـدل الاجتماعـي، عندمـا لا نذوتها ونعمل نحن بموجبها. ففاقد الشيء لا يعطيه.

❖ وهـذا يعنـي أنه لو أتيحـت لك فرصة التغيير لكنت بدأت بـ...

أعمـل يوميا على زيادة الوعـي لقضايا المرأة وقيم العدل الاجتماعـي، وكنت أواصـل هذا المشـوار حتى يتم افتتاح ميدان عمل للنساء لا يوجـد به متسـع لمصطلحات كالإسـتغلال والقهر والقمع والتمييز.

❖ فـي الثامـن مـن آذار، ما هي رسـالتك للمرأة الفلسطينية العاملة؟

عليهـا أن تسـتمر فـي نضالهـا ضـد المحتل الإسـرائيلي وعليهـا أن تعمـل علـى تحقيق المسـاواة بالرجـل رغم أن المسـاواة ليسـت هدفـاً فقط، إنما هي شـرط أساسـي لتعزيز ودعم نضالها ضد المحتل الإسرائيلي.

❖ وما هي رسالتك للرجل الفلسطيني؟

أقول له أنّ المرأة الفلسـطينية أثبتت جدارتها فـي كل الأدوار التـي قامـت هـي بنفسـها بإسـنادها لنفسـها، فدورها لا يقـل عن دور الرجـل فـي بنـاء المجتمـع ولا يقل عـن دور الرجل في النضال ضـد الاحتلال. على الرجل العمل على تغيير البنية التقليدية في المجتمع الفلسطيني والتي تقمع المرأة وتميّز ضدها.

❖ وما هي رسالتك إلى المجتمع الإسرائيلي؟

حق الإنسـان فـي العمـل بكرامة هـو حق لا يمكن سـلبه، فهو يسـتمد قوته ومفعوله من كوننا بشراً، وعلية شـدد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر بموجب قرار الجمعية العامة للأمـم المتحدة عـام ١٩٤٨. فقد ذكر فـي المـادة ٢٣ أن لكل شـخص حـق العمل، وحرية اختيار عمله، وفي شـروط عمل عادلة ومرضية. وفي الحماية من البطالة.

الزواج المبكر بين القانون والمجتمع

لينة أبو مزعبي*

ان المجتمع, كل مجتمع, يعتبر الحلقة الرئيسية في خلق الحقائق الاجتماعية التي تسهم في تكوين الفرد, بحيث يصبح الفرد من نتاجه ليس فقط بيولوجيا وانما ايضا عاطفيا وذهنيا ونفسيا. وهنا يجدر القول أن الفروقات بين الرجل والمرأة في مجتمعاتنا إنما هي صنيع الظروف الاجتماعية التي تعاملت مع المرأة من منظور واحد يرى بدورها الانجابي لحفظ النوع الدور الاساس, ورأت الحيز الخاص الفضاء الوحيد الذي بامكان المرأة أن تخوض غماره. لقد كان لبزوغ مفهوم المرأة الانسان, ولتطور العقليات والسلوك الاجتماعي اهمية بالغة, لاضفاءهما صفة الانسانية على بعض الشرائع والقوانين وأوجبا التعاطف مع مطالب المرأة للمساواة. وعلى الرغم من ان تراثنا التاريخي الفكري يحوي تنوعا هائلا وغنى عميقا يمتزج فيه الدين بالفلسفة بالسياسة بالعلم, وعلى الرغم من ان هذا التراث افسح المجال للمرأة العربية للريادة, شهد هذا التاريخ انتكاسات عميقه القت بظلالها على المرأة. وبعد قرون من التمييز والاضطهاد الرجولي,استعادت المرأة العربية رؤيتها وتقييمها لذاتها وامكاناتها بشكل أفضل وعملت بكد للنهوض بمصالحها وحقوقها لما فيه صلاح للمجتمع باكمله لتصل اوجها في القرن العشرين. وقد بات جليا، ان أول مراحل التنمية الحقيقية والمستديمة للمجتمع تمر حتما بالاعتراف بالمساواة في جميع المجالات بين النساء والرجال. ورغم التقدم الفعلي في مجال المساواة في الحقوق بين الجنسين، الا ان بعض القوانين, وبالاخص قوانين الاحوال الشخصية, ما زالت تستوجب القيام بعدة اصلاحات للاخذ بعين الاعتبار الوضعية الحقيقية للمرأة. اذ ان القوانين لم تكن مصاحبة للمسؤوليات والمجالات الجديدة التي خاضتها المرأة والفضاءات الجديدة التي اقتحمتها في اعقاب النهضة الاجتماعية والفكرية العربية ابتداء من القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا.

"الزواج المبكر" كان ولا يزال ضربا من ضروب الاكراه الاجتماعي، اضطرت المرأة إلى تحمل وزره عبرالتاريخ. ولقد ارتات منظمات المجتمع المدني اعتماد مصطلح "تزويج الاطفال" عوضا عن "الزواج المبكر" المتداوَل لوصف المشكلة. فهو "تزويج" وليس "زواج"، لأنه يفتقد إلى عنصر الإرادة. فغالبا، يتم التأثير على الفتاة أو الفتى للقبول بفكرة الزواج من طرف ثالث بمختلف وسائل الإقناع . وحتى في حال اقتناع الفتاة أو الفتى، فمن الصعب التحدث عن إرادة، لفقدان القدرة على اتخاذ القرارات لعدم اكتمال البلوغ النّفسي والعاطفي والإجتماعي.

من جهة أخرى نعتبره تزويجاً "لأطفال"، لأنَّ المواثيق الدّوليّة تعرّف الطّفل، بأنّه: كل من هو دون سن الثامنة عشرة. والمعطيات الاحصائية تبين ان المشكلة هي في الغالب مشكلة الفتيات وليس الفتيان ومن هنا نرى وجوب طرحها.

ان ظاهرة "تزويج الاطفال" تعكس مشكلة من الدرجة الاولى، تكرسها السلوكيات الاجتماعية والعرفية والتي ترى بالحيز الخاص (الزواج، صيانة البيت، ورعاية الزوج والاطفال) المكانة الطبيعية للمراة. فالدور الإنجابي هو الدور الرئيسي بالنسبة للغالبية العظمى من النساء في الدول النامية، ويهيئ المجتمع البنت منذ الصغر لتقبل هذا الدور ويعدّها إعداداً يرسِّخ قناعتها بأنَّ الاهتمام بالأسرة والأطفال هو الدور المعوَّل عليه لاحترامها والاعتراف بها. ورغم الاعتراف بأهمية هذا الدور ومحوريته، إلاَّ أنّ الإعداد له في تلك المجتمعات لا يتم بالطريقة المناسبة؛ فالقيام بهذا الدور بالطريقة الصحيحة يتطلب قدراً كبيراً من التعلم والثقافة والتجربة والوعي والإطلاع الواسع على أمور الحياة. ولكن يتم التركيز فقط على الزواج وإمكانية الإنجاب وعدد الأبناء والبنات دون الاهتمام بالوسيلة لأداء هذه الأدوار بالصورة المثلى.

اضف إلى ذلك، ازمات جيل المراهقة واستعمال العائلة الزواج كحل لها، وكذلك هروب الفتيات من الضغوط العائلية إلى الزواج معتقدات ، لعدم نضوجهن، انه السبيل للترفيه والحرية والحصول على حيز شخصي لا يحصلن عليه في البيت. تأهيل الفتيات للخوض في غمار الحياة, على ما يستلزمه ذلك من توعية ومشاركة في إتخاذ القرارات واحترام للذات, فيه ضمانة أولى لعدم إقدام الفتيات على الزواج المبكر. وهنا استذكر قولاً للكاتب الايطالي ذو النزعة الليبيرالية انطونيو ايفانو عام ١٤٦٨ يقول: "لا يجوز لجم النساء وابعادهن عن الملذات الشريفة..... إلى حد حملهن على الاندهاش بكل ما يشاهدن، اسوة بسجناء طالت فترة حبسهم".

سن الزواج – الفلسطينيون في الداخل

من الناحية الدينية، يختلف سن الزواج بناءً على القوانين والأعراف الدينية لكلّ طائفة من الطوائف، فعلى سبيل المثال، طلب الإسلام توفّر البلوغ للطرفين دون أن يحدد سنا أدنى للزواج. أما فيما يخص الطوائف المسيحيّة، فيوجد هنالك تباين بين الطّوائف المسيحيّة المختلفة، من حيث تحديد السّن الأدنى للزواج، إلاّ أنَّ جميع الطوائف لم تحدِّد ما هو أقلّ من ١٥ عاماً للفتاة كسنّ أدنى.

رغم أن الطوائف حددت بشكل مختلف السن الأدنى للزواج، إلا أن القانون الإسرائيلي قد جاء وحدد سن الأهلية القانونية للزواج لكل المواطنين، دون أي إعتبار لإنتمائهم الديني. وفقاً لذلك فقد تحدد سن ١٧ عاماً كحدٍ أدنى لإبرام عقد الزواج، على أن لا يجري تزويج من هم دون ال-١٧ الا بإذن خاص من المحكمة. وكذلك حدّد القانون عقوبة السّجن لمدة سنتين أو دفع غرامة بحقّ كلّ من الزوج، الماذون والوصي الذين ساهموا في خرق القانون, مع إمكانية لحلّ عقد الزواج ولكن بشروط. وهنا تجدر الاشارة إلى انه بحسب القانون، الفتاة التي اتمت السابعة عشر من عمرها هي "راشدة" كفاية لتتزوج ولكنها لا تعتبر كذلك، للتوقيع على اتفاقية ما للتصرف باملاكها وتحتاج إلى وصي لفعل ذلك بموجب قانون الأهلية القانونية والوصاية لعام ١٩٦٢، والذي يحدد جيل الاهلية القانونية بثمانية عشر عاما.

ولكن جدوى التشريع، مهما كان متقدما، لا تبرز الا من خلال تجسيده وحسن تاويله من طرف القائمين على تطبيقه وكذلك من خلال فهمه وادراكه من طرف الموجه اليهم. وفي هذين تبرز المشكلة. فاحدى العقبات الرئيسية امام التخلص من مشكلة تزويج الأطفال تكمن في عدم تطبيق القانون في كثير من الحالات، لسهولة إخفاء هذه الزيجات باستعمال "العقد البرَّاني"، وهو زواج وفق الأعراف الدينية بعقد شفهي أو مكتوب، لا يسجَّل في السّجلاّت الرّسميّة إلى أن تبلغ الفتاة سن ١٧ عاماً. وكذلك ففي الحالات النّادرة التي يصل الأمر فيها إلى القضاء، تُغْلَق غالبية الملفّات، وهذا بحدّ ذاته يحدّ من وجود رادع لخرق القانون. ففي الفترة بين ١٩٩٠-١٩٩٥ قدمت للشرطة سبع شكاوى فقط ضد زيجات لطفلات، أغلِقَت من بينها خمسة، بينما أدين المتهمين في ملفين فقط. في العام ٢٠٠٤ لم يفتح أي ملف بهذا الصدد، في حين تم فتح ثلاثة ملفات في سنة ٢٠٠٣. زد على ذلك انّ تناقض قانون سن الزواج مع الشرائع الدينية يزيد من إشكالية تطبيقه أو تنفيذه في مجتمعنا. اما عن ضحايا المشكلة، ففي إستطلاع للراي اجرته لجنة العمل للمساواة في قضايا الأحوال الشّخصيّة سنة ١٩٩٩، من خلال عيّنة بحثية شملت ١٢٠٠ فتاة عربيّة بأجيال ١٥-١٧عاماً، إنتمين إلى حوالي ٢٠ قرية ومدينة عربية في كافة أنحاء البلاد ضمن أطر المدارس الثّانويّة تبين ان ٧٢ ٪ من الفتيات يجهلن وجود قانون يحدد سنّ الزّواج . ومن هنا تبرز الحاجه إلى الخطاب الحقوقي التوعوي. فمن خلال المعرفة الضرورية للقوانين تستطيع المرأة ليس فقط إدراك حقوقها بل وكذلك ممارستها.

اسقاطات تزويج الاطفال

تزويج الاطفال في سن المراهقة يساهم مساهمة كبيرة في استمرار تراجع مكانة المرأة، لما له من إسقاطات وتأثيرات خطيرة على مختلف الأصعدة. فالزواج المبكر يحد وأحيانا يمنع الفتاة من إكمال تعليمها وهو سلاحها الأول للإستقلال والنضوج. اضف إلى ذلك، التبعات الصحية الخطيرة التي يحملها الزواج المبكرعلى الفتيات وبالأخص نتيجة الحمل والإنجاب في جيل مبكر منها عدم اكتمال الغدة المسؤولة عن الطول، زيادة خطر التعرض للاجهاض المتكرر وتسمم الحمل، عدم اكتمال نمو الحوض وبالتالي التعرض لمخاطر الولادة القيصرية، الترهل المبكر للجسم والهرم المبكر. بالاضافة إلى الانعكاسات الصحية على الجنين والرضيع لام لم يكتمل نموها الجسدي والعاطفي والنفسي والاجتماعي بعد. كما وان تزويج الطفلات يزيد من احتمالات تعرضهن لحالات نفسية صعبة ناجمة عن ضغوط الحياة الزوجية والمسؤوليات الجمة التي تلقى على عاتقها دونما اعتبار لصغر سنها وقلة خبرتها وبالتالي الصعوبة في التعاطي مع الازمات.

ونظرا لابعاد المشكلة وحجمها نرى وجوب العمل على الحد من هذه المشكلة والعمل على اجتثاث مسبباتها وذلك عن طريق التوعية لمسبباتها وابعادها، وبالمقابل العمل على المستوى السلطوي لبحث اسباب عدم تطبيق القانون وكذلك العمل على رفع سن الزواج القانوني لان في ذلك رسالة إلى المجتمع مفادها أن تزويج الاطفال يعتبر مسا بحقوقهم. فالاسرة هي اللّبْنة الاساسية لبناء المجتمع وهي النموذج الاصغر عنه، يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها وبتحصيل الهدف نرقى بمجتمعنا نحو الافضل.

> **من خلال عيّنة بحثية شملت ١٢٠٠ فتاة عربيّة بأجيال ١٥-١٧عاماً، انتمين إلى حوالي ٢٠ قرية ومدينة عربية في كافة أنحاء البلاد ضمن أطر المدارس الثّانويّة تبين ان ٧٢ ٪ من الفتيات يجهلن وجود قانون يحدد سنّ الزّواج . ومن هنا تبرز الحاجه إلى الخطاب الحقوقي التوعوي. فمن خلال المعرفة الضرورية للقوانين تستطيع المراة ليس فقط ادراك حقوقها بل وكذلك ممارستها.**

> **بعض القوانين, وبالاخص قوانين الاحوال الشخصية, ما زالت تستوجب القيام بعدة اصلاحات للاخذ بعين الاعتبار الوضعية الحقيقية للمرأة. اذ ان القوانين لم تكن مصاحبة للمسؤوليات والمجالات الجديدة التي خاضتها المراة والفضاءات الجديدة التي اقتحمتها في اعقاب النهضة الاجتماعية والفكرية العربية ابتداء من القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا**

* محامية، مركزة لجنة العمل للمساواة في قضايا الاحوال الشخصية.

أجرت المقابلة: هيئة التحرير

مقابلة مع الإعلامية ليلى عودة:

المرأة الفلسطينية تلعب دورا هاما في الاعلام العربي

برزت في السنوات الاخيرة اسماء بعض الاعلاميات الفلسطينيات في القنوات العربية، اللواتي تألقن في نقل الاخبار من موقع الحدث وايصالها على حقيقتها للمواطن العربي، لمعت هذه الاسماء في كشف الكثير من جرائم المحتل، تعرضت الغالبية منهن إلى المخاطر الكثيرة، إلى النار والى الغازات المسيلة للدموع من أجل ايصال الصوت الفلسطيني وطرح عدالة قضيتة ومعاناته للعالم، تحدت تلك الاعلاميات السلطات الاسرائيلية، فسحبت تلك السلطات تراخيصهن، ولكنهن تحدين ايضا صمت النظام العربي بادخال ماساة الفلسطينيين إلى البيaوت العربية.

عن نفسها، عن وصولها للاعلام وعن دورها كاعلامية فلسطينية، تحدثنا السيدة ليلى عودة في هذه المقابلة التي تتطرق بها أيضا إلى رأيها في الاعلام العربي والإعلام الاسرئيلي ودور الاعلاميات العربيات . تشاركنا أيضا في أهم التقارير التي قامت بها خلال عملها في الاعلام.

❖ من هي ليلى عودة؟

- عمري ثمانية وثلاثون عاما، ولدت في مدينة بيت لحم أم عزباء لأسيل وأسامة. حاصلة على شهادة البكالوريس في اللغتين الانجليزية والروسية من جامعة فولغاغراد في روسيا. انا الصغرى في اسرتي، والدي صاحب بقالة في بيت لحم ووالدتي ربة منزل، شقيقي الاكبر صلاح استشهد عام ٧٠ في عملية استشهادية في بيسان وكان طالبا للادب الإنجليزي في الجامعة الاردنية، وما زال جثمانه بيدي الاسرائيليين في مقبرة الارقام. انا فلسطينية كبرت لتجد نفسها لاجئة في وطنها، ولتعايش معنى اللجوء والاحتلال من خلال رؤيتها لقريتها المالحة قضاء القدس كيافطة على الشوارع المؤدية اليها وكأرض بات السير عليها ممنوعا بسبب المحتل، عشت كطفلة كانت تفتح في كثير من الأحيان باب منزلها لجنود الإحتلال في اطار حملات التفتيش والاعتقال.

❖ كيف ترين تجربتك في العمل الاعلامي من حيث النجاحات، الصعوبات التحديات؟

- تجربتي مليئة بالاحداث والصعوبات والتحديات، ولا تخلو من النجاحات. وقد تكون التحديات هي التي شكلت دافعا لدي لتحقيق النجاحات رغم الصعوبات التي واجهتها. فقد كنت من اوائل الاعلاميات الفلسطينيات اللواتي عملن في الاعلام المرئي لصالح تلفاز عربي .بدأت التحديات مع كوني فلسطينية تتعاطى مع تلفاز عربي مشاهد من قبل شعوب عربية، مع التقرير الذي يجب ان يبث ومع الطريقة التي يجب ان يُروى بها، و مع الطاقم الذي اعمل معة . قررت ان اتجاوز كل هذة الصعوبات وان أركز على آلية عمل واحدة وهي نقل القصة كما هي، وصممت على ان اكون متواجدة في كل صغيرة وكبيرة في التقرير منذ اللحظة الاولى لاعدادة ولغاية اللحظة الاخيرة لبثة. ، ولكن التحديات الاكبر بدأت تواجهني مع تطور الاحداث في الاراضي الفلسطينية، بدءاً بأوسلو، مرورا بانتفاضة الاقصى وانتهاء بالاقتتال الفلسطيني الداخلي. بدأت التحديات معي عندما تحديّت ليلى عودة نفسها التي لم تكن مقتنعة باوسلو ولم ترها مخلصا للشعب الفلسطيني منذ لحظة التوقيع عليها، ومع ذلك نقلت فرحة الفلسطينيين في أريحا لحظة تسليمها للفلسطينيين. وركزت على أمل الفلسطينيين بمستقبل جديد أكثر إشراقا وعلى كونهم شعبا محبا للحياة، ولكن ومع بدء انتفاضة الاقصى بدأت التحديات والصعوبات تأخذ منحى جديدا وأكثر صعوبة وخطورة، فكان علي ان أتحدى الواقع المحفوف بالمخاطر، كان علي أن أتحدى ساحات المواجهة بان أصلها وانقل الصورة منها كما هي، كان علي ان اتحدى من رأى بنا مجموعة من الصحفيين عديمي الخبرة والمعلومة، كان علي ان اتحدى تحدي الاسرائيليين لنا .

إصراري على الوصول للناس ونقل معاناتهم كاد يكلفني في كثير من الاحيان حياتي، لذا كنت دوما عرضة لاعتداءات جنود الاحتلال وحتى للمستوطنين الذين كنت افاجأ لمعرفتهم لي "ها هي مراسلة ابو ظبي" وكانوا يحاولوا الاعتداء علي . اصبت برصاصة حية في فخذي الايمن في رفح، وتعرضت لحالات إغماء بالغاز المسيل للدموع، وضربت ببساطير جنود الاحتلال ما ادى إلى تلقي العلاج بالمستشفى، وقذفت بالقمامة والحجارة من قبل المستوطنين. وكانت هناك محاولات لاعتقالي عند بعض الحواجز الاسرائيلية، وسحبت حتى هذة اللحظة بطاقتي الصحفية كما وجرت محاولات عديدة لايقافي عن العمل باجراء اتصالات مع المسؤولين في قناة ابو ظبي.

❖ كيف تتعامل معكم السلطات الاسرائيلية؟

- لم ترحب كافة السلطات الاسرائيلية بوجودنا كاعلاميين فلسطينيين، لأننا أوشكنا على النيل من صورتها، ونجحنا في كثير من الاحيان في تحطيم صورة الاعلام الاسرائيلي بمعنى ان المنافسة اخذت منعطفا جديدا لا يوجد فية تفرد اسرائيلي بالخبر والحدث، هناك الوجة الاخر للحدث تنقل اخبارة كما هي دون تجميل ومحاولات التملص من المسؤولية. .لذا كانت المحاربة لنا من كل صوب، وجاءت حرب بطاقات الصحافة التي حرم منها الالاف من الصحفيين الفلسطينيين ثم الاعتقال وبعدها والاخطر الاستهداف الجسدي.

❖ هل تشيرين إلى تقارير تعتبرينها هامة في مسيرتك الاعلامية؟

- قمت بنقل ما جرى في مخيم جنين عندما حوصر وسوي جزء منه بالأرض، كنت من أول الواصلين إلى المخيم، وهذا ما اكدة لي أهل المخيم عندما قالوا: وأخيرا وصلت إلينا قناة عربية. صدمت من هول ما شاهدت في المخيم وحاولت ان أتمالك نفسي. رأيت جثثا محترقة ومنازل سويت بالارض بعضها سوي على رأس من بقي فيها، أكد لنا اهالي المخيم ان جرافة دمرت منزلا فوق رأس طفل مقعد. وايضا عندما دُمِّرت المنازل في رفح كنت من اوائل الواصلين لنقل معاناة السكان الذين شردوا من منازلهم، وهذا على ما يبدو ما استفز الجندي الاسرائيلي هناك ودفعة إلى اطلاق الرصاص الحي علي وإصابتي بقدمي اليمنى .

. قمت ايضا بتقرير عن أم فلسطينية تدعى فلسطين، والتي كانت تعاني من وضع اقتصادي ماساوي وكان اروع ما في التقرير ردود الفعل التي لاقاها، حيث تلقيت وبعد ساعات قليلة من بثة مكالمات من مدن فلسطينية وعربية لتقديم الدعم لفلسطين الأم.

.كنت وبكل تواضع اول مراسلة في العالمة تبث صورة الطفل محمد الدرة الذي استشهد امام اعين الناس، كان ذلك من خلال القناة الفرنسية. واعقبت ذلك بتقرير وصف بالمؤثر حيث تم الحديث عنة في محافل عدة وحتى انني كنت اقابل العديد من الناس ممن قالوا لي لقد أبكانا تقريرك وهذا ما سمعتة أيضا من بعض المسؤولين الفلسطينيين.

❖ ما رأيك بالاعلام العربي في عصر الفضائيات؟ وكيف ترين دور الأعلام بشكل عام في طرح قضايانا السياسية والاجتماعية؟

- رغم التطور الصوري الذي يبدو على الاعلام العربي فهو برأيي اعرج. فما فائدة الاعلام المطوّر صورة والمعدل والموجه صوتا وفقا لرغبات واهداف مسبقة. أنا لا أنفي دور الفضائيات العربية في توسيع افق المشاهد العربي الذي اكان مغيبا بشكل قسري في بعض المواضيع، ولا انفي أهمية شعور المواطن العربي بان ظهرة مسنود بفضائيات على استعداد للحديث عن معاناتة اربع وعشرين ساعة في اليوم، واغاظة حكامة والتسبب في ارقهم وقلقهم واشفاء غليل سنوات حرمانة من حقة في التعبير عن رأية. ولكنه مع ذلك أعلام اعرج، فالاعلام الحر هو المتحرر حقا من كافة القيود و المتمسك بالشفافية الحقة، وليس فقط المنتقم والمهدد والمهيمن. فانا انحني أجلالا لبرنامج سياسي ياخذني إلى جوهر المشكلة ولكنة في الوقت ذاتة يوصلني إلى عمق الحلول اي بعيدا عن حوار الطرشان حوار استعراض العضلات المفتولة , حوار استفزاز المشاعر. الإعلام يتسابق بشكل عام على التطرق لقضايانا مع صعود ملفات اخرى كالعراق ولبنان وايران .ولكن المشكلة تكمن في كيفية التعاطي مع هذة القضايا التي قلّ الاهتمام بها، وحاليا بات التحزب في التغطية واضحا للعيان فهناك قنوات باتت ومن وجهة نظر بعض المراقبين محسوبة على فتح واخرى على حماس وهنا الماساة الكبرى لان الخاسر الاكبر في هذة الحالة المواطن الفلسطيني والقضية الفلسطينية.

> **المنافسة اخذت منعطفا جديداً لا يوجد فية تفرد اسرائيلي بالخبر والحدث، هناك الوجه الاخر للحدث تنقل اخباره، كما هي دون تجميل ومحاولات التملص من المسؤولية**

❖ ماذا تقولين عن اجتماع وزراء الاعلام العرب وتقييد حريات الاعلام ؟

- بصراحة الوزراء العرب اجتمعوا ليطلقوا الرصاصة الاولى الاكثر خطورة على صدر قناة الجزيرة التي باتوا يرون فيها خطرا حقيقيا.وأقول بصراحة اكثر ان الموقف المستفز الاكثر والاقرب لدفعهم للاجتماع كان ما قامت بة الجزيرة في نقل احداث غزة ومساهمتها الكبيرة في تجييش المشاعر في السودان والمغرب وبريطانيا ازاء المحاصرين في القطاع، ومساهمتها في اعادة الكهرباء إلى غزة واحراج الدول العربية، وتهديد بعض انظمتها، هنا جاء التفكير الفذ بايجاد الحلول وخرجوا بالوثيقة الشهيرة.وهذا تحديا امام الاعلاميين العرب فهل سيقبلوا تهميش رسالتهم.

❖ هل برايك أغنت مشاركة النساء في الفضائيات العربية العمل الصحفي؟

- نعم المشاركة النسوية اغنت العمل الصحفي من خلال ادخال الرأي الاخر، اي راي المراة الذي كان مهمشا بعض الشيء. فالمرأة اثبتت مقدرتها على وضع نفسها على خارطة الاعمال الاكثر صعوبة وتحديا، مساهمة بذلك في طرح الامور بطريقة مختلفة فيها لمسات انوثية خاصة، نجحت في جذب المشاهد العربي الذي اكتشف القدرات الخاصة التي تمتلكها. ولا أقصد باللمسات الانوثية

الشكل والمغالاة التي اصبحنا نشاهدها لدى بعض الاعلاميات ولكني اقصد القدرات الفكرية.

❖ هل سمعت عن مسابقة افضل إعلامية وما رأيها بها؟ ما هي برأيك مقومات الاعلامي الناجح وما هي رسالته؟

- برأيي المفاضلة بين الاعلاميين يجب ان يكون معيارها الأساسي مدى كون الاعلامي والاعلامية حرا ومتمسكا برأية، رافضا للمتاجرة بافكارة وقناعاتة. وكذلك ساعيا لجعل الحقيقة هدفة ونصب عينية. أرى الاعلامي الناجح هو من يتمسك برسالة المبدأ وجمرة الحقيقة دون مساومة و دون ضعف .

انا ارى ان مقومات الجمال والجسم هامة في دور الازياء او ستوديوهات التصوير وليس للاعلامية، فالمعيار في الاعلامية الناجحة هو مدى ثقافة الاعلامية ومدى معرفتها، خاصة وان المشاهد العربي بات واعيا لذلك. الاعلامية الناجحة هي التي تواظب على تثقيف نفسها في شتى القضايا.

❖ ما هي رسالتك إلى الإعلام العربي ؟

- الاعلام العربي نجح في ابراز الالم الفلسطيني، في انتفاضة الاقصى نجح في تسليط الضوء على هلع اسرائيل الامني والذي أعمى عيون مسؤوليها عن اهمية احترام الانسان الفلسطيني. وهذا ساهم في توعية المشاهد الغربي الذي ابدى دعما على مستوى المواطنين العاديين، على الاقل، للقضية الفلسطينية. فصورة المحتل عادت للظهور بقوة والالم الفلسطيني برز بشكل قوي وزعزع صورة اسرائيل اعلاميا المدعية للديمقراطية. ولكن ومع ذلك أريد للاعلام العربي أن يرتقي دوما لحجم الالم الذي نعانيه، والا يضعف والا يقبل بسياسة الامر الواقع. لدينا حاليا نخبة من الاعلاميين الاكفاء الذين تتلمذوا على ايدي اساتذة في الاعلام ومنهم من صقلتة التجربة على الارض دون ان يدرس الاعلام واصبح مدرسة. واول اختبار لهذا الاعلام هو وثيقة الوزراء العرب هل سيصمت مقابلها. الاعلام الاسرائيلي نجح في اختراق الاعلام العربي والدخول الية من بابة الواسع فلا تكاد قناة عربية تخلو من مقتطفات من الصحف العبرية، او من استضافة صحفي اسرائيلي فيما فشل الاعلام العربي في فعل ذلك. ونجح الاعلام الاسرائيلي كذلك في استقطاب بعض المصادر الفلسطينية لنفاجأ أحيانا ان الصحفي الاسرائيلي يمتلك المعلومة الحصرية من قبل مسؤولين فلسطينيين في الوقت الذي عجزنا نحن فية في الحصول على تلك المعلومة . الاعلام الاسرائيلي نجح في ان يكون السوط المسلط على رقاب مسؤولية ويحسب لة الف حساب من اجل المصلحة العامة لاسرائيل وهو ما فشل فية الاعلام العربي .

إطلالات

سميرة موسى

ولدت سـميرة موسـى فـي ١٩١٧، وعرفـت بنبوغها منـذ الصغر وأصبحـت عالمة مصرية اشتهرت عالمياً بنبوغها فى مجال علوم الذرة.
حصـدت الجوائز الأولى فـي جميع مراحل تعليمها، فقد كانت الأولى على شـهادة التوجيهية عام ١٩٣٥، و لم يكن فوز الفتيات بهذا المركز مألوفا في ذلك الوقت حيث لم يكن يسـمح لهن بدخول امتحانات التوجيهية إلا من المنازل. و يذكر عن نبوغها أنها قامت بإعادة صياغة كتاب الجبر الحكومي بهدف تبسـيطه في السـنة الأولى الثانويـة، و طبعته على نفقة أبيها الخاصة، و وزعته بالمجان على زميلاتها عام ١٩٣٣.
التحقت بالجامعة و اختارت كلية العلوم ، رغم أن مجموعها كان يؤهلها لدخول كلية الهندسة، حينمـا كانـت أمنيـة أي فتاة في ذلـك الوقت هـي الالتحاق بكلية الآداب. تخرجت من كلية العلوم سنة ١٩٣٩ بتقدير امتيـاز مـع مرتبة الشـرف، واعترضـت إدارة الجامعة على تعيينها معيـدة، حيث لم يكن تقرر بعـد تعيين المرأة في هيئة التدريس بالجامعة، غير أن العالم المصرى الشـهير د. مصطفى مشـرفة أصـر على تعيينهـا، فاجتمع مجلس الوزراء وأصدر قرارا بتعيينها في الجامعة.

حصلت على شـهادة الماجسـتير من القاهـرة بامتياز، ثم سـافرت إلى إنجلترا واسـتطاعت أن تحصل على الدكتوراة في أقل مـن عامين في موضوع الإشـعاع النووي ، فكانت أول امـرأة عربية تحصل علـى الدكتـوراه، وأطلقوا عليها اسم "مس كوري المصرية".
حصلـت علـى منحة دراسـية لدراسـة الذرة فـي الولايات المتحـدة عـام ١٩٥١ بجامعة كاليفورنيـا، وأظهرت نبوغاً منقطـع النظيـر في أبحاثهـا العلمية، وسـمح لهـا بزيارة معامل الذرة السرية في الولايات المتحدة.
كان لسميرة موسى مشاركة في الشأن العام في مصر، فشاركت في مظاهرات الطلبة عام ١٩٣٢، وسـاهمت في مشـروع القرش لإقامة صناعات وطنية، وشاركت في جمعية الطلبة للثقافـة العامـة التي هدفت إلى محو الأميـة في الريف، وكانت عضوة فـي جمعية النهضة الاجتماعية وجمعية إنقاذ الطفولة المشردة.
توفيت سـميرة موسـى في حادث سـيارة غامض في الولايات المتحدة في ٥ من أغسـطس ١٩٥٢ وكان عمرها ٣٥ عاما.

ابن عربي

المتصوف الكبير الامام محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، لقب بالشيخ الأكبر و لذا ينسب إليه مذهب باسم الأكبرية. ود بمرسية في الأندلس في عام ١١٦٤م وتوفي في دمشق عام ١٢٤٠م.
أهـم كتبه: الفتوحات المكية * فصوص الحكم * ترجمان الأشـواق ديوان ابن عربي
السيد محمد بن علي بن عربي شخصية بارزة في عالم الفكر الديني وشهرته لاتنحصر في حدود العالم الإسلامي فحتى الغربيين و الأسيويين بلغهم صيت هذا الرجل بل وسـاهموا في دراسته واستلهامه ،أضف إلى ذك فإن شخصيته مثيرة للجدل، حتى أن تحديد مذهبه الفقهي أو الكلامي من خلال كلماته يكاد يكون ضربا من التعسف و المجازفة, و يعزو البعض ذلك إلى أنه فوق المذاهب و أعلى من أن يتمذهب بها.
لاحـظ المختصون في الفكر الفلسـفي المعاصر وجود أوجه تشـابه كثيرة بين هذا المفكر وفلسـفات ما بعد الحداثة سواء في لغته المبتكرة، أو في نظرته الوحدوية والأنثوية إلى الوجود، أو في تطلعه إلى تحقيق منزلة الانسان الكامل، أو في اختراعه عوالم وحضرات من الخيال المجنح، أو في جنوحه إلى التسامح والانفتاح الفكري علي مختلف أجناس المعارف والعقائد والثقافات. ففي كتابته يتعايش القلب والعقل، الوجدان والخيال، البرهان والرمز، وتتجاور في داخلها المحكمة والشـريعة، المعرفة والرؤيا، الزمن والخلود من دون احساس بالتناقض. كانت كتاباته تنطلق من الحلم لتعود إليه، مارة بمقامات الاحساس والتجربة والعقل والذوق. وهذا يدل علي ان ابن عربي كان يتمتع بحرية عارمة في النهل من كل المنابع الروحية والفكرية والوجدانية والمعرفية، فلا يتهيب من ان يضرب بيده في أي علم أو فن أو لغة أو تجربة روحية، مهما كان انتماؤها المذهبي أو مرجعيتها المعرفية. ففلسـفة ابن عربي تقوم بالأساس على ما يمكن تسـميته ما بعد التسـامح، أي تلك القدرة الإنسـانية على تجاوز مفهوم التسـامح مع الآخر للبحث عن سـبل التداخل والتواصل معه فيما يعبر عنه في بيتي شعر أصبحا لا ينفصلان عن اسمه:

عقـد النـاس فـي الإلـه عقائـد وأنـا اعتقـدت جميـع مـا اعتقـدوه
لقـد صـار قلبـي قابـلا كل صـورة فمرعـى لغـزلان ودير لرهبـان

وقوله:

وبيـت لأوثـان وكعبـة طائـف وألـواح تـوراة ومصحـف قـرآن
أديـن بديـن الحـبّ أيـن توجهـت ركائبـي فالحـبّ دينـي وإيمانـي

يعلق منصف المرزوقي على هذين البيتين بالقول: إن ما يدعونا إليه ابن عربي من موقف ديني روحاني بحت ليس أن نتسامح مع عقائد الآخرين وإنّما أن نستملكها وهو الموقف الذي نادى به المشرّع العالمي في إعلان مبـادئ التعاون الثقافـي الدولي عندما كتب "تشـكّل الثقافات بما فيها من تنوع وخصب وبمـا بينها من تباين وتأثير متبادل جزءا من التراث الذي يشترك في ملكيته البشر جميعا".
إن تعلق ابن عربي بالتجديد والتعدد والاختلاف والحرية واعادة الاعتبار للخيال باعتباره برزخاً وجودياً وقولياً.. مكنه من أن يضع نفسـه في نقطة تقاطع مطلقة تمكنه من أن يتكلم باسـم كل الوجود، وان يسـتوعب في معاناة كل التجارب الروحية التي كابدها الانسان منذ ان كان.

ولادة بنت المستكفي

تعتبر ولادة بنت المسـتكفي شـخصية اسـطورية فـي تاريخ الادب العربي. عاشـت فـي مملكة قرطبة الاندلسـية في القرن الحادي عشـر، وهي ابنة الخليفة المسـتكفي آخر حكام بني أمية بالاندلس. ظهرت ولادة في الفترة التي كان من المفترض ان تكون المرأة محجوبة عن الحيز العام، كامرأة مستقلة وفردانية، وشـكلت مركزا لحلقة أدبية هامة. كانت شـاعرة كبيرة، ومعبودة العديد من الرجال العظماء، ولكنها كانت شاعرة عاشقة أيضا.
ولادة اختـارت ألا تتـزوج، وورثت نصيباً كافياً من المال ليجعلها مسـتقلة اقتصاديـا، الأمر الذي مكنها من الإسـتمرار بفتـح بيتها لإسـتقبال أهل الأدب مـن الرجال والنسـاء. فأصبح بيتها منتـدىً ومركزا للحفلات المسـائية المرموقة، التي تزاحم عليها الأدباء والفنانون. وكانت القراءات الشـعرية، النقاشات والامسيات الموسـيقية من الأمور العادية في محيط ولادة. يقول إبن بسـام، أن ولادة خلعت حجابها وكتبت بيتين من الشعر على عاتقي ثوبها، على أحدهما كتبت:

أنـا واللّه أصلـحُ للمعـالـي وأمشـي مِشـيَتي وأتـيه تِيـهاً

وعلى الثاني:

وأمكن عاشقي من صـحن خـدي وأُعطـي قبلتـي من يشتـهيها

عرفناها في دروس الادب العربي كمعشوقة ابن زيدون، الذي زار منتداها الأدبي وعلى الفور جن بغرامها وهي جنت بغرامه. يقول المؤرخ مايكل بأن إنجذاب ابن زيدون القتال لها ألهمه أفضل إبداعاته الشعرية. وقـد زخـرت العديد مـن القصائد بحبهما، ولكن مناهج تدريسـنا تجاهلت شـعرها بينما أبقت شـعر ابن زيدون، فقد قالت ولادة مثلا في ابن زيدون تدعوه اليها:

ترقب إذا جنَّ الظـلام زيـارتي فإنـي رأيت الليـل أكـتـم للسـر
وبي منك ما لو كان بالبدر ما بدا وبالليـل ما أدجي وبالنجـم لم يسـر

وبها قال ابن زيدون بعد فراق قصيدته المشهورة أضحى التنائي" ومن بعض أبياتها:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ونـاب عـن طيـب لـقيـانـا تجافينا
ان الزمانَ الـذي مـازال يضحكنا انسـا بـقربـهـم قـد عـاد يبكينا
بِنتم وبِنـا فما ابتلت جوانحنا شـوقـاً إلـيكـم ولا جـفـت مآقينا

كانـت ولادة جميلة وغنية وذكية وكانت صاحبة شـخصية تتضارب حولهـا الآراء خلال حياتها في المجتمع الأندلسي، وبقيت موضع إختلاف لدى المؤرخين وكتاب السيرة الذاتية في عصرنا. يخبر بعض معاصريها أن الناس إنقسموا إلى معسكرين بمواقفهم تجاها. كان لها العديد من المعجبين والمؤيدين، ولكن اخرين انتقدوها بسـبب خرقها لعـادات وتقاليد تلك الايام، حيث كابنة خليفة كان مـن المفروض أن تكون ولادة قـدوة ونموذجـا لحمايـة التقاليد، لكنها لم تكن كذلـك. فمثلا في حياتها يذكر كثرة من عشـقوها ولكنها صـدت قلبها عن جميعه الا ثلاثة ابـن زيدون وبعد زعلها منه أحبت ابن عبدوس و أبو عبد اللّه بن القلاس الذي يقال أيضا انه استسلم ليأسه قبل ان يحظى بقلبها.
كانت فريدة بجمالها و لطفها وثقافتها" ويعترف نايكل في كتابه الشعر العربي الاندلسي، أنه بدون تأثير ولادة علـى ابن زيدون لبقي الشـعر العربي دون بعـض أفضل جواهره". ويكمل نايـكل "يتميز تصرفها بالشهوة القوية الممزوجة بفظاظة متطرفة، واقعية ومادية.

روز اليوسف

لروز اليوسـف قصة بدأت مع إمراة طموحة، قوية، وضعت الهدف وحققته ليخلد حتى بعد ان فني جسدها وغادر شخصها هذه الحياة.
ولدت روز اليوسف التي تسمت بعد ذلك فاطمة اليوسف في لبنان سنة ١٨٨٨, وأصبحت يتيمة وهي في السـابعة من عمرهـا. ورحلت إلى مصر وهي في الرابعة عشـرة حيث بدأت حياتها كممثلة ناشـئة فـي فرقة "عزيز عيد" المسـرحية، وتعلمت في تلك الفتـرة القراءة والكتابة والتمثيـل، وأصبحـت الممثلـة الأولى في مصـر، وأطلق عليها النقاد "سـارة برنار الشـرق". هـي لبنانيـة من أصل تركـي، ولدت في بيـروت يتيمة الأم في أسـرة مسـلمة. أبوها محي الديـن اليوسـف - تركـي الأصـل - كان تاجرا اضطر للسـفر من بيروت وترك ابنته التي توفيت أمها عقب ولادتها في رعاية أسـرة مسيحية كانت تدللها باسم روز. وعندما انقطعت أخبار الأب قررت مربيتهـا أن تطلعها علـى حقيقة أصلها وان تخبرها أنها مسـلمة وليسـت مسيحية وان اسـمها هو فاطمة وليس روز. فوافقت روز ظاهريـا على السـفر مع صديـق العائلة، وفى الإسـكندرية التي رسـت فيها السـفينة التي كانا يركبانها غافلتـه روز وهبطت في المدينـة المصرية لتتعرف على المخرج المسـرحي اسـكندر فرح والـذي علمها التمثيل واحتضنها مع أسـرته. تزوجـت من الممثل المصري محمد عبد القدوس وأنجبت إحسان عبد القدوس.

تزوجت "فاطمة اليوسف" ثلاث مرات، وبعد نجاحاتها الفنية على مدى أربعة عشر عاما قررت أن تعتزل التمثيل وتتجه إلى الصحافة، فأصدرت ١٩٢٥ مجلة فنية اسمها "روز اليوسف" انتشرت انتشارا واسعا، ثم ما لبث أن تحولت هذه المجلة إلى السياسة، وكان أول تحقيق صحفي لها أثناء محاكمة محمود فهمي النقراشي وأحمد ماهر في إحدى القضايا السياسية.
حـزب "روز اليوسـف": للوهلـة الأولى يبدو اسـم "حزب روز اليوسـف" وكأنه حركـة لتحرير النسـاء او مناصرتهن، او ربما حزبا سياسـيا لم يصل إلى البرلمان المصري. لكن القصة في الواقـع تختلف: تقاربت فاطمة اليوسـف مع حـزب الوفد الذي قام بضمهـا إليه هي ومجلتها، وتعـرض حـزب الوفد في تلـك الفترة لحملـة انتقادات عنيفـة وأطلق عليـه خصومه "حزب روز اليوسـف" فـرد عليهم النحاس باشـا بـأن الوفد يفخر بأن ينتسـب إلى "روز اليوسـف". لـم تـدم العلاقـة الوطيدة بيـن فاطمة اليوسـف وحـزب الوفد، فسـرعان ما تحولت إشـلى عداء شـديد، بعد إصرارها على انتقاد رئيس الوزراء نسـيم باشـا ومطالبته بعودة دسـتور ١٩٢٣ وإجـراء انتخابـات نزيهة، فمـا كان من الوفد إلا أن فصل فاطمـة ومجلتها من الحزب.
صحيفة روز اليوسـف: أنشـأت صحيفة روز اليوسـف اليومية وأصـدرت أول أعدادها في ٢٥ من آذار ١٩٣٥، وقد رفض باعة الصحف بيعها بعد أزمة مؤسسـتها مع حزب الوفد فتراكمت الديون عليها وتعرضت لأزمة مالية خانقة. نجحت روز اليوسف في حملة للتأثير على حكومة نسـيم باشـا واسـتقالت هذه الحكومة، وعندما عاد الوفد إلى الوزارة من جديد كان أول قرار اتخذه هو إلغاء ترخيص صحيفة "روز اليوسف" اليومية، فكانت الحكومة والحزب ضد فاطمة اليوسف..

حول فكر العظمة كمؤرخ

إعداد (بتصرف): حنين زعبي

ما كان يجب على العصر أن يكونه

تفسير المجتمع المرجو استناداً إلى الماضي مشروع سياسي أصولي

يقول العظمة "إن المهمة الأساسية للمؤرخ هي أن يرفض حدود الإستمراريات، وأن يرفض أماكنها " ويبين العظمة "أن العديد من المشكلات التي تواجهنا اليوم على اختلاف صياغاتها الأيديولوجية والخطابية، تعود إلى هذا الخلط بين الأزمنة، وإلى توهم ماض لم يكن قائماً، وإلى توهم مستقبل مشتق من الماضي.

"أنا مؤرخ بمعنى أنني مراقب للتحوُّل ولستُ مراقباً للثبات. أن الكثير من النظر إلى التاريخ، مستقى من هواجس وقضايا الحاضر. ومن ثم، نحاول أن نعثر في التاريخ على ما ينتمي إلى يومنا، ونسقط على الماضي ما نراه اليوم بيننا. وفي هذا إجحاف بحق الواقع الآني وبحق التاريخ. أما قضية الاستمراريات التاريخية، فهناك استمراريات ولكن ليست دون تحوُّل. لنأخذ مثلاً الخطاب السياسي الإسلامي. إنه يدَّعي أنه العودة إلى المنابع .. ماذا يعني العودة إلى المنابع؟ أولاً، هناك صورة متوهمة عن هذه المنابع، لأنها لم تخضع إلى التمحيص التاريخي. وثانياً، نرى أن الصورة المنسوبة إلى هذا الماضي الذهبي، منسوجة على منوال مستقبل مرجو. وهذا المستقبل له توصيف سياسي واجتماعي وثقافي بالغ التعيين، وبالغ في المحافظة، وهو توصيف شمولي في الشكل السياسي الذي يرتجيه. ولذلك نرى كيف أن المادة المستقاة من الماضي، تستخدم على شكل رمزي، لاستدعاء عواطف الناس في وصف صورة لمجتمع مرجو، وهذا المجتمع المرجو، نتيجة لمشروع سياسي أصولي معلوم.

" أننا نرى في مظاهر من التراث، مدعاة للفخر. ولكن علينا أن نحدِّد ما معنى الفخر هنا. الفخر ليس رغبة في الاستعادة. إن الرغبة في الاستعادة عملية لا طائل فعلياً منها. والفخر بمعنى شيء من التقدير الجمالي والمعنوي لما حدث في ماضينا، من دون محاولة احتذاء ذلك. وهذا شيء طبيعي في كل الأفراد وفي كل الجماعات. والمهم تحييد هذه المادة وعدم التوهم بأن ما كان صالحاً وجيداً ومحموداً في القرن الرابع عشر، سيبقى صالحاً وجيداً ومحموداً في القرن الواحد والعشرين.

وفيما يتعلق بالبُنى التي تحكَّمت في تاريخنا الإسلامي والعربي، يقول العظمة: "هناك بنيات معينة تحكمت في التاريخ الإسلامي ككل. ولكن إذا نظرنا إلى الفكر العربي في العصور الوسطى - على سبيل المثال -، إن كان فكراً في اللغة، أو في مفهوم الألوهية، أو في الطب، أو في التفكير الفلسفي، لرأينا جملة من القواعد التي تترجم إلى لغات متخصصة، هي لغات هذه العلوم المتشكلة. سواء كان علم الكلام أو أصول الفقه أو الفلسفة. مثلاً، بعض الأمور الحاكمة، مثل مفهوم التعدُّد كنقص، نراه في كل مجالات التفكير. ومفهوم التعدُّد كنقص مضارع أيضاً لمفهوم المادية والزيادة في المادية كنقص. والتعدُّد بمعنى أي شيء هو غير واحد. ومفهوم آخر، هو أن لكل مركب عنصر حاكم. نرى هذا في التفكير الفلسفي والفقهي وفي علمَيْ الأصول، أصول الفقه وأصول الدين، ونراه أيضاً في المجالات الأخرى.

وفيما يتعلق بقراءة العظمة لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهما من أعلام عصر النهضة يقول: " في البداية لم تكن لديَّ اهتمامات بهذه الأمور. لكنني بحكم الحس بالمسؤولية العامة، توصلت إلى قناعة أنه عليَّ إرجاء العمل في أمور أكثر جدوى، والدخول في هذه الأمور، لأنها متداولة، ولأننا ننسج منها الكثير من الأساطير. ولا أعتقد أنه بالإمكان إيصال فكر علمي قبل أن نعالج شيئاً من هذه الأساطير. إذن الحس بالمسؤولية هو الذي دفعني لقراءة هؤلاء، ولكنني لا أستمتع على الإطلاق بقراءة " الأفغاني "، ولا أستمتع بقراءة " عبده". وفيما يخص الإصلاح الديني، أوثر أن أقرأ نصوصاً أكثر جدِّية وأكثر نضجاً، كتبها بعض أرباب الإصلاح الديني البروتستانتي، ففيها قدَر أقل من التشويش والتدوير وغيره. وأعتقد أن جمال الدين الأفغاني كان مفكراً من الدرجة الرابعة، لكني اضطررتُ لقراءته، وإن كان احترامي لمحمد عبده أكثر بكثير من احترامي للأفغاني.

مجتمعات متخلِّفة، أنتجت فكراً حديثاً متخلفاً، أو صيغة متخلِّفة من الفكر الحديث. وهذا شيء طبيعي كان لا بدَّ منه، ولكن كنتُ آمل لو تجاوزنا هذه المرحلة، ولكن مع الأسف لم نتجاوزها.

"والأساطير التي صنعوها هي فكرة استعادة الأمجاد التي مضت. وهذه هي الأسطورة الرئيسية التي صنعها الأفغاني وعبده. إن محمد عبده كما تعلم قد تراجع عن المواقف التي اتخذها عندما كان شاباً واقعاً تحت الأثر الكاريزماتي الشديد للأفغاني. فأسطورة الاستعادة، وأن المستقبل هو نسخة منقحة عن الماضي، هي أسطورة بالغة الخطورة. والمآل النهائي لها هو إخراجنا عن التاريخ وإغراقنا في الماضي. بالطبع، نحن لا نشك في عظمة الماضي، ولكن الماضي كان عظيماً ومختلطاً. ولم يكن حال من الحبور التام والأخلاقية التامة، كان من هذا وذاك كما كل تواريخ العالم. وعلينا أن نتواضع بعض الشيء. وعندما تَقدَّم الأوربيون، تقدَّموا بأن نظروا إلى الماضي نظرة جمالية من دون أن يتوهموا إمكانية الاستعادة، لأنهم ألمُّوا بالتاريخية. والتاريخية تفيد التحوُّل، على رغم استمرار الأشكال أو استمرار الرموز. والهام في هذه الأمور هو التحوُّل.

"ما أقدِّر في الكواكبي هو روحية معينة، ليست بالضرورة روحية استقلالية، ولكن روحية دستورية ومضادة لشكل من أشكال الاستبداد، وهو الشكل العثماني، وليس أشكال الاستبداد جميعاً. ولا أظن أنه كانت لديه مشكلة في استبداد خليفة عربي. ولكن منهج التفكير لدى الكواكبي كان ما يزال قاصراً عن إمكانيات عصره، إن أخذناها كمعيار عالمي وليس فقط كمعيار عربي.

"كان هناك عصر نهضة. وهناك مفكرون لا يتحدَّث عنهم الناس كثيراً، لأنهم لم يكتبوا في شؤون العقيدة. فمثلاً في اعتقادي أن أهم مفكِّر عربي في القرن التاسع عشر كان " بطرس البستاني "، من دون شك. وكانت منهجية التفكير لديه مطابقة لعصره، وليست متخلفة عن عصره. كما كانت لديه معارف موسوعية لا نظير لها في ذلك الوقت. ولديه برنامج سياسي بالغ الوضوح، وخصوصاً فيما يتعلق بشؤون الدين والسياسة والطائفية. فبطرس البستاني كان رجلاً فذاً، ولكن تعثرنا لأن الكثير منا حاول إدخال نواحي دينية في التفكير النهضوي. وهذا باعتقادي أمرٌ عطل الكثير من إمكانيات التقدُّم، وخصوصاً في مصر. فالتفكير التقدُّمي في سورية وإلى حدٍ ما في العراق وتونس وأماكن أخرى، كان مثقلاً إلى درجة أقل بكثير مما كان في مصر، وخصوصاً إمكانيات الترهيب والترويع التي تعرض لها " طه حسين " و "علي عبد الرازق" وغيرهما، لم تكن بنفس الدرجة، لأن الله قد حمى سورية - على سبيل المثال - من مؤسسة كالأزهر.

"إصلاحنا لمفهومنا لأول الأمة هو ما نتوخاه من البحث التاريخي. إننا نتوخى صورة واقعية. والذي يجب أن يذكره الجميع، هو أن التراث الإسلامي نظر إلى الفترة النبوية وإلى الخلافة الراشدة، على أنها معجزة لا يمكن أن تُستعاد ولا تُكرر. وهذا أمرٌ ينساه من يقول بالعودة إلى سيرة الخلفاء الراشدين. وهناك الكثير ممن كتب عن سِيَر الخلفاء الراشدين، كـ " خليل عبد الكريم " وغيره، لكنهم جوبهوا بعنف لفظي ومعنوي بالغ الشدَّة.

هناك من العشائرية والأموية والتسلط، ولكن هذا التسلط حديث، وهذه العشائرية حديثة. وليست نتيجة لمرجعية من الماضي.

> **مجتمعات متخلِّفة، أنتجت فكراً حديثاً متخلفاً، أو صيغة متخلِّفة من الفكر الحديث. وهذا شيء طبيعي كان لا بدَّ منه، ولكن كنتُ آمل لو تجاوزنا هذه المرحلة، ولكن مع الأسف لم نتجاوزها.**

> **وعندما تَقدَّم الأوربيون تقدَّموا بأن نظروا إلى الماضي نظرة جمالية من دون أن يتوهموا إمكانية الاستعادة، لأنهم ألمُّوا بالتاريخية. والتاريخية تفيد التحوُّل، على رغم استمرار الأشكال أو استمرار الرموز. والهام في هذه الأمور هو التحوُّل**

> **هناك من العشائرية والأموية والتسلط، ولكن هذا التسلط حديث، وهذه العشائرية حديثة. وليست نتيجة لمرجعية من الماضي.**

برهان غليون:

إعداد (بتصرف): حنين زعبي

حـــول الحـداثـــة

ما تعيشه مجتمعاتنا من عنف وتخبط واقتتال هو ثمرة حداثة مشوهة ومعدومة الاتساق، وليس ثمرة التراث أو تقاليد الماضي.
لكن هذا لا يعني أنني ألوم الحداثة. فالحداثة، عربية كانت أم صينية أم هندية، ليست مسؤولة ولا يمكن أن تكون. فالمسؤولية تقع على البشر الواعين، أي على النخبة الحديثة أو صاحبة مشاريع التحديث. والنقد الذي قصدته للحداثة الرثة ليس اتهاما ولكن كشفا عن المطبات التي أدخلت فيها الحداثة العربية وبالتالي تصحيحا للاستراتيجيات ومخططات العمل وطرائقه أيضا. عندما أتحدث عن حداثة رثة أو معطوبة فأنا أشير إلى الإنسدادات والمطبات والنقائص والأعطاب التي يعاني منها مشروع حداثة قضت مجتمعاتنا ما يقارب قرنين في بنائه، وشارك فيه جميع الأفراد من مثقفين وغير مثقفين وساسة واقتصاديين ومربين ومعلمين ورجال دين. وليس الهدف من ذلك أن أدين هؤلاء أو أنقم على تاريخ بأكمله أو أمحوه من الذهن. ما حصل حصل وما كان يمكن أن يحصل بطريقة أخرى. وهو ثمرة نقائص متعددة في ثقافتنا ومجتمعاتنا وعوامل خارجة عنها أيضا. إن هدف النقد هو إنقاذ المستقبل لا البكاء على الماضي.

التراث الذي تتحدث عنه كان موجودا منذ أربعين سنة, ومنذ خمسين سنة, وموجود منذ قرن, والتراث لم ينشأ في الثلاثين سنة الاخيرة. تراث السلفية لم يتبلور في هذه الفترة. نفس هؤلاء العرب المسلمون الذين ناضلوا منذ القرن التاسع عشر من أجل تأكيد الاستقلال والوطنية وأشعلوا ثورات من أجل الدستور في كل المناطق, وقاتلوا تحت شعارات حديثة, من أجل التحرر والاستقلال, مثل كل شعوب العالم الثالث, يناضلون ويقاتلون ويشعلون حرب العداء للغرب كما لم يحدث مسبقا. وقبل عقود قليلة لم تكن هناك أيديولوجيا أخرى مسيطرة على المنطقة سوى أيديولوجيا التحرر الوطني, وبناء دولة قومية واشتراكية أو ديمقراطية. كيف تحول هؤلاء أنفسهم اليوم وما الذي يفسر تغير مزاجهم الفكري والسياسي، وتحولهم عن معركة التحرر والتحديث إلى معركة التأكيد على الهوية والتشبث بالخصوصية والخوف من كل ما هو بدعة أو صرعة أجنبية؟ كيف انتقلنا من فتنة الحداثة التي سيطرت على شعوبنا لأكثر من قرن ونصف إلى فتنة التراث والخصوصية والأصالة، أي إلى مناخ أصبحنا نرفض فيه كل النظم و المؤسسات والقيم الحديثة, باعتبارها أجنبية معادية, ينبغي التخلص منها
أعتقد أن ما ينبغي أن نفكر فيه منذ الآن هو كيف نجعل من هذه الحداثة العوراء والمشوهة، التي هي شئنا أم أبينا اليوم حداثتنا، وثمرة تاريخ لم نختره ولا سيطرنا عليه، حداثة حقيقية، ايجابية، إنسانية، مثمرة، تعكس القيم الكبرى للحداثة، أعني قيم الحرية والعقل وأخلاق الذات أو الفرد الذي يتحول إلى ذات واعية وعاقلة ومسؤولة، أخلاق التسامح، أخلاق احترام الآخر، حتى وان كان هذا الآخر مختلفا عنا جذريا، على الأقل نحترم الإنسان فيه، بصرف النظر عن أفكاره.
حتى الذين يتحدثون باسم الحداثة ليسوا بالضرورة حديثين في سلوكهم، متمثلين لقيم الحداثة.

ويمكن للأشخاص الحديثين أن يمارسوا السياسات المغرقة في المحافظة والتقاليد. ونحن نشاهد مثل هذه الممارسة تجاه المرأة، تجاه المخالفين في الرأي، اتجاه الفقراء والفلاحين، تجاه المعارضة في العديد من البلاد العربية.

. . . . الأوربيون لم يصلوا إلى ما هم عليه اليوم من أخلاقيات وتضامن وعدالة و مؤسسات عاملة ناجحة لأنهم آمنوا بالحداثة أو قالوا في يوم من الأيام أن الإنسان مهم وينبغي أن نحترمه. هذا غير صحيح. الأمر أعقد من ذلك بكثير. فقد أمضوا خمسة قرون يتصارعون ويتقاتلون ليحولوا الحداثة إلى حداثة إنسانية وليمنعوا استخدام أدواتها لتدعيم قيم استبدادية وهمجية. وقد قتل الملايين في الحرب الأولى والثانية. ولم ينته الأمر بعد، فلا يزال هناك قتلى كثيرون يقعون في الخارج باسم الحداثة وبأدواتها، في العراق مثلا أو فلسطين أو في أفغانستان.

. . . لقد وصلوا إلى نموذج حداثتهم، لأنهم لم يقضوا وقتهم في النقاش في ما إذا كانوا في الحداثة أو التراث، أو لأنهم وضعوا الحداثة في مواجهة التراث، ولكنهم لأنهم وضعوا الحرية في مواجهة الاستبداد والعدالة في مواجهة الظلم والمساواة في مواجهة التمييز. أي لأنهم لم يغرقوا في ما أسميه السفسطة الايديولوجية والفكرية التي نعيشها اليوم.

" إن مركز الحداثة في نظري هو الانسان, أي تمثله القيم الجديدة التي تعبر عن انعتاق الانسان وتحريره من قيوده وأقماطه ليتحول إلى فاعل مستقل وحر ومسؤول وقادر على التدخل في التاريخ، تاريخه، والمشاركة في صناعته. والحرية هي مفهوم جوهري ورئيسي في كل عملية تحديث, حرية الفرد, حرية الفكر, حرية الايمان, حرية الضمير, كل هذه امور تدخل في جوهر الحداثة, لأنها أساسية في إعادة تثمين الانسان, ودفعه إلى النظر بصورة ايجابية لنفسه، وهو شرط التصرف والسلوك من منطلقات أخلاقية ومبدئية، وبالتالي شرط الارتقاء إلى مستوى تحمل المسؤولية .

بعكس المظاهر، ليس لدى المجتمعات العربية مطالب ماضوية على الإطلاق. المجتمعات العربية لديها طموحات حديثة جدا: تريد المساواة، تريد القانون، تريد العدالة، هذه كلها مطالب حديثة. لو كانت المجتمعات العربية ماضوية لقالت : إن الناس طبقات، والله خلقهم درجات، والسيد سيد والخادم خادم . لا. المجتمعات تتحرك بدافع من القيم الحديثة لأنها تمثلتها.

بـــيـــن مـــي وجـــبران

.من رسالة مي إلى جبران
..جبران! لقد كتبت كل هذه الصفحات لأتحايد كلمة الحب. إن الذين لا يتاجرون بمظهر الحب ودعواه يفضلون وحدتهم، ويفضلون السكوت، ويفضلون تضليل القلوب عن ودائعها، والتلهي بما لا علاقة له بالعاطفة. ويفضلون أي غربة وأي شقاء على الاكتفاء بالقطرات الشحيحة.

ما معنى هذا الذي أكتبه؟ إني لا أعرف ماذا أعني به، ولكني أعرف أنك محبوبي، وأني أخاف الحب. . . . قل لي أنت ما هو. وقل لي ما إذا كنت على ضلال أو هدى فإني أثق بك.. وسواء أكنت مخطئة أم غير مخطئة فإن قلبي يسير إليك، وخير ما يفعل هو أن يظل حائما حواليك، يحرسك ويحنو عليك.
. . .

من رسالة جبران إلى مي
. . .
انظري يا محبوبتي العذبة إلى قدس أقداس الحياة، عندما بلغت هذه الكلمة ((رفيقة)) ارتعش قلبي في صدري، فقمت ومشيت ذهاباً في هذه الغرفة كمن يبحث عن رفيقه.
ما أغرب ما تفعله بنا كلمة واحدة في بعض الأحايين! وما أشبه تلك الكلمة الواحدة برنين جرس الكنيسة عند الغروب! إنها تحول الذات الخفية فينا من الكلام إلى السكوت، ومن العمل إلى الصلاة.

تقولين لي أنك تخافين الحب.
لماذا تخافين يا صغيرتي؟
أتخافين نور الشمس؟
أتخافين مد البحر؟
أتخافين مجيء الربيع؟
لماذا يا ترى تخافين الحب؟

أنا أعلم أن القليل من الحب لا يرضيك، كما أعلم أن القليل في الحب لا يرضيني، أنت وأنا لا ولن نرضى بالقليل. نحن نريد الكثير. نحن نريد كل شيء. نحن نريد الكمال. أقول يا ماري إن في الإرادة الحصول، فإذا كانت إرادتنا ظلاً من أظلال الله، فسوف نحصل بدون شك على نور من أنوار الله.

لا تخافي الحب يا ماري، لا تخافي الحب يا رفيقة قلبي، علينا أن نستسلم إليه رغم ما فيه من الألم والحنين والوحشة، ورغم ما فيه من الالتباس والحيرة.
اسمعي يا ماري: أنا اليوم في سجن من الرغائب، ولقد ولدت هذه الرغائب عندما ولدت. وأنا اليوم مقيد بقيود فكرة قديمة، قديمة كفصول السنة، فهل تستطيعين الوقوف معي في سجني حتى نخرج إلى نور النهار وهل تقفين إلى جانبي حتى تنكسر هذه القيود فنسير حرين طليقين نحو قمة جبالنا؟

والآن قربي جبهتك. قربي جبهتك الحلوة – .....والله يباركك ويحرسك يا رفيقة قلبي الحبيبة.
جبران

احتفالية ابن عربي بالمرأة

"يقول ابن عربي في (الفتوحات): فحبهن فريضة واقتداء به عليه السلام قال رسول الله صلى الله علية وسلم ، حبب إلي من دنياكم ثلاث : النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ، فذكر النساء. أترى حبب إليه ما يبعده عن ربه ، لا وات ، بل حبب إليه ما يقربه من ربه.
"وحسب الباحث مصطفى الحسناوي، من المغرب: "لا تتعلق المسألة (مسألة المرأة عن ابن عربي) بوصف لموقع الأنثوي،بل بانخراط حميمي فيه، وفي فاعليته، وبالانتماء إلى قوته".
"ويقول الباحث محمد المصباحي، وهو أيضا باحث من المغرب، أن العلاقة بين المرأة والرؤية في الفكر الصوفي لابن عربي، إذن علاقة ذاتية، لكن لا الرؤية الحسية والحيوانية، بل الرؤية الروحية والعقلية. فمَن ينظر إلي المرأة باعتبارها موضوع متعة حيوانية وحسب، لن يظفر بشرف الإنسانية، بل إنه جراء ذلك ينزل إلي درجة ما دون الحيوان، لأن هذا الأخير يميل ميلا طبيعيا إلي مَن ينتسب إلي فصله النوعي الذي يميزه عن غيره، بينما الذي لا ينظر إلي المرأة ككائن عقلي وإنما كموضوع متعة فقط، هو كمَن يميل إليها باعتبارها لا تنتمي إلي فصله النوعي، فينالها بحيوانيته، خلاف بروحه وعقله.
"هكذا تصبح إنسانية الرجل متناسبة مع طبيعة رؤيته للمرأة، فتصبح جهة رؤيته لها معيارا لانتمائه إلي مرتبة الإنسان أو انحطاطه عنها.

المادة مأخوذة من :http://www.ibnalarabi.com/home/default.asp

عرين هواري*

لماذا الحجاب تحديدًا؟

موضوع الحجاب يشغل بال مجتمعنا كثيرا. غالبية نسـائنا محجبـات، لافتات الشـوارع تذكرنا قائلة "اختـاه الحجاب قبل الحسـاب" و "حجابك تاجك". غالبية العلمانيات منا يتخذن موقفا ضد الحجاب. فرنسـا ام الحريات ومعقل الليبراليـات تعلن لنا انها لن تستقبلنا في مؤسساتها التربوية الا بعد ان نخلع الحجاب، تركيا ولغاية قبل اسبوع تفرض حتى على نائبـات البرلمان الدخـول إلى برلمان بلدهـم دون حجاب. صديقاتنا وجاراتنا والنسـاء اللواتي يشـاركن في دوراتنا ومحاضراتنا ، كثيرا مـا يقلن لنا او لي على الاقـل، عندما يعبرن عن اعجابهـن بنا كنسـويات، لا ينقصكن الا الحجاب واحيانـا يقلن لا ينقصكن الا اللباس، وكأننا دون حجاب لسنا بلابسات.

أحـاول في هذه المقالة ان اسـجل بعض ما أراه وأشـعر به تجـاه هـذا الموضوع، لاطـرح بعض التساؤلات حول الحجاب، وربما لأعبر عن اختلافي مع طرق التعامل معه.

أشارت الباحثة الدكتورة هديل قزاز في مداخلتها خلال المؤتمر النسوي الذي أقامته وحدة الدراسات النسوية في مدى الكرمل في حزيران ٠٧، تحت عنوان " أصوات فلسـطينية الفكر النسوي كأداة مقاومة" إلى كيفية التعامل معها من قبل بعض الغربييـن كامرأة محجبة وأكاديمية حاصلة على لقـب الدكتـوراه، وقد قالت في هذا السـياق أنها أحيانا تلتقي بأشـخاص ينظرون إليها بإعجاب، كأنهم يقولوا لها مثلا "كل الاحترام" أو يبتسمون لها ابتسامة خاصة، وأوضحت أن ذلك الإعجاب لم يكن إلا إعجاب المتفاجئ والمستغرب من مشهد استثنائي: حجاب ودكتوراة.

يسـاهم مـا قالته الدكتـورة قـزاز بطرح بعض الأسئلة حول مسألة الحجاب، ولن أدخل بالسؤال الديني حـول الحجاب، وإنما بما هـو حول الدين مـن دنيا. إلى ماذا يشـير مثلا الإعجـاب بمحجبة مع لقب دكتوراه؟ ألا يشـير إلى نظرة استعلائية تجـاه كل من تلبس الحجاب والى تناقض ضمني في عين الناظر بين الحجاب والتعليم الأكاديمي، أي الإعجـاب هنـا، لم يكـن لأن الباحثـة حاصلة على شـهادة دكتوراة وإنما بسـبب كونها محجبة مـع دكتـوراه، وهـذا كما يبـدو في عيـن الناظر إياه " كثيرا" واسـتثنائيا . لنسـال انفسنا وبعض "التقدميين" منـا ولنتعامـل بصـدق، ألا ينتابنا احيانا نفس الشـعور؟ كيف نتعامل مع الحجاب؟، هل ننتقـده فقط لأننا نراه فعـلا يحجب حضور المـرأة ويقلل من وزنها ومـن مكانتها في الحيز العـام؟ أم انـه إضافـة للبعـد التحـرري بنظرنا للموضوع، هنالك أيضا بعد اسـتعلائي، يفترض أمـورا دون أن يفحصها أصـلا، ألا نفترض أحيانا أن المحجبـة تحمل أفـكارا محافظـة، ونفترض ضمنـا أن المحجبـة مجبـرة على وضـع الحجاب؟ فأن قيل لنا أنها اختارته، نشـير حالا إلى أن هذا وعي كاذب، فهي مؤكد غير واعية لقمعها. لسـت ادعـي العكس كما ولا اوافق على الادعاء، ولكني أتسـاءل هـل سـمعنا صوتها فـي نقاشـنا، هل نأخـذ صوتها علـى محمل الجديـة، وهل نحترم تجربتهـا الشـخصية وقدراتها ووكالتهـا الذاتية على نفسها؟ هل نناقش الموضوع كعلمانيات مع نساء محجبات أم مع أنفسـنا فقط، وإذا ناقشناه معهن فهل هو نقاش بين متساويات، أم إننا عادة ال"محاضِرات" وهن عادة ال"مستمعات"، ووجود محاضِـرة جامعيـة محجبـة هو حالة اسـتثنائية تدعو إلى أل"إعجاب" حتى داخلنا، واقصد هنا في أطرنا القليلة نحـن ك"علمانين" و"علمانيات". ألا يعكـس هذا أيضـا نظرة تضاديـة للدين مقابل التقدم.

يوترنا أحيانا مثلا مشـهد امرأة متدينة تنزل إلى البحر بملابسـها الكاملة، خاصـة إذا كان يرافقها زوجها وينزل بملابس البحر. وأسـمح لنفسي أن أتسـاءل هنا، هل نتضايق نحن فقط لكونها لن تستطيع أن تسـبح بحرية في ملابسها الكاملة، انـا اعدي أيضـا ان السـباحة بملابس السـباحة مريحـة أكثـر وربما ممتعة أكثـر، ولكن هل هذا هو فقط سـبب ضيقنا، أم لأن هذا المشهد يعلن عـن "تخلـف" نخجل به أمـام الآخر. فهو مشـهد يعلن عن اختلافنا ثقافيا مع الغرب، ألا نفضل ألا تنزل تلك المرأة البحر أي الا تسبح بالمرة حفاظا على سـمعة ثقافتنا وعلى "جمالية" المكان. وما أكثر ما نقول لأنفسـنا "شـو ها المنظر"رغم أن هذا المشهد برأيي ليس استثنائنا في مجتمعاتنا العربية ولا في ثقافتنا، بل هو المشهد "العادي" فـي مجتمعاتنـا العربيـة، وهـو أحيانـا نابع من اعتبـارات ثقافيـة وليسـت بالضـرورة دينيـة. وبالنسـبة للمـرأة إياها لو نزلـت بملابس البحر لما شـعرت براحة أبدا بـل ربما بحرج وخجل هذا اذا نزلـت أصلا. معظم نسـاء الأمـة العربية إذا دخلت البحر، لا تدخل بملابس السباحة المتعارف عليهـا "المايـوه". ولكـن مـع ذلك نرى المشـهد استثنائيا في أطرنا الصغيرة، و"البعيدة" والآخذة بالتقلص.

لا آتـي هنا لأعلن عـن اتفاقي مـع الحجاب كزي او كمفهـوم، لأننـي اعـرف أن غيـري يملك كل الأجابات عن "الحريات المنشودة" وعن حق الفرد على نفسـه، ولكنني أدعي أننا في تعاملنا لسنا اقل تشـنجا ممن يصرون على الحجاب. الأحزاب الدينية الإسـلامية تعتبره رمزا للمرأة المسلمة، وأنا ارفـض توجههم، الذي أحيانـا يختزل المرأة بغطاء للـرأس، ويختزل الدين بـزي المرأة، لكن الا نـراه نحن أيضا رمزا لمحافظتها وانتقاصا من تقدمها ونسويتها؟!.

لا أدعي بنقاشـي للموقف العلماني انه منسـجم مع التوجه السياسـي الغربي، فالغالبية العظمى مـن العلمانيين الوطنيين، تعلـن وتجهر عداءها للمشـروع السياسـي الأمريكي، ضد العرب وضد المسـلمين، وتعـي أن هـذه التوجهـات تريد أن تصور المسلم إرهابيا ومتخلفا. ولكن سؤالي هو ليس موقفنا السياسـي من الغرب، ولكني أشير هنا للهيمنة الثقافية الغربية التي نعلن من ناحية أننـا ضدها، ونعلن أننا نسـتقي مفهوم الحريات مـن ثقافـات الشـعوب عامـة بمـا فيهـا الثقافة العربيـة والإسـلامية وليس من الغـرب تحديدا، ولكننا من ناحية أخرى مع وعي أو دونه، نتقمص موديلات تفكير غربية، تفترض الصحيح وتعلن عنه، وتحـدد كيف تكون الحرية، ومن هي المرأة التقدمية، وترفض طرق تفكير مختلفة.

في هذا السـياق يمكـن أيضا أن نطرح السـؤال المعاكـس والذي أترك الخوض بـه بعمق لمقال آخر، ولكن أشـير أليه لأهميتـه وهو حول توجه حركات الإسلام السياسي للحجاب، لنسألهم لماذا يصـرون على جعل الحجاب رمـزا للدين والتدين والتواصـل مع اللّه، ولماذا فقـط المرأة هي التي ترمز للإسـلام؟ لمـاذا عندما نعلن هجومنا على القيـم الغربية نشـير إلـى المرأة، لمـاذا نحولها لرمز ونلغي إنسانيتها. فالإنسان مركب وصاحب قدرة ونشـاط ومتغير ولكن الرمز أحادي ويشـير إلى قيمة واحـدة أو مفهوم واحد وخالص وثابت. المرأة قادرة على التعلم والإنتاج والإدارة والتأثير علـى حيزها وعلى مجتمعها، وليسـت مجرد رمز للأمـة والمجتمـع والديـن. كلنـا مسـئولون عن مجتمعنا وعن حماية القيـم، ولم تعلن أي ديانة أن أهـم القيـم هـو الحجـاب، اللّه تعالى فرض عقابا على من يغتـاب الناس اذ قال تعالى " ويل لـكل همزة لمـزة" وفرض عقابا علـى من يتهم النسـاء زورا فقال" إن الذيـن يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآ خره ولهم عذاب عظيم"، واعتبرَ بعـض الظن بالناس، ولا سـيما بالنسـاء، أثما والآثـم يعاقـب. لكننا نرى ان التشـديد ليس علـى الاغتياب والهمـز واللمز وانمـا على الحجاب. لن أسـأل هنا لماذا الحجاب؟ فالاجتهـادات كثيـرة ومتعـددة، ولـن أناقشـها، واتركها لغيري من العلمانيـن والمتدينين الذين يحبـون هـذا السـجال. ولكن سـؤالي هـو لماذا يعطـى الحجاب أهمية أكثر من أمور أخرى، قيمة فـوق كل القيـم، لماذا إذ يعلـن متعصبو الغرب عداءهـم للحجاب في معركتهـم ضد مجامعاتنا، يصـر بعضنا علـى أن الحجاب هـو رمز وجودنا والوقايـة منـه هـي وقاية مـن العـذاب، ويصر بعضنا الآخر أنه رمز لتخلفنا.

* مركزة مشروع الاعلام – جمعية السوار

عن مكانة المرأة بالمنظار القومي؟

إيليا زعمط*

تذكـر عادة تجليات النضال النسـائي في الدول الغربية في القرن المنصرم والذي سبقه بثورات لرفع الأجور وضد التمييز في ظروف وإمكانيات العمل، وأما في واقعنا فلم يؤد التمييز الطبقي أو الظـروف الإقتصاديـة الصعبـة حتـى هـذه اللحظـة إلى دفع النسـاء حصـراً للخـروج إلى الشوارع والتظاهر ضد القمع أو التمييز الذكوري لهن، والسبب يكمن في وجود عوامل وواقع آخر تعيشـه الجماهير الفلسطينية في الداخل وفي الضفة الغربية وغزة وهي الإحتلال الإسرائيلي والتمييـز العنصـري العضـوي بـه والصـراع القومـي بالمجمل والذي يجعـل من فكرة اتباع أسلوب النضال النسوي حصرياً في هذا السياق بدون المظلة القومية أمراً غير مفهوم بل عبثي وفق نفـس المنطق الذي يجعل مطالبة الرجل العربي بحقوق متسـاوية كغيره اليهودي شأناً إنتهازياً غيـر أخلاقي إذا لم يؤمـن بحق المرأة نفسها في المساواة مع الرجل.

التمييـز ضد المرأة في واقعنا الفلسـطيني في مناطـق الـ٦٧ وفـي الداخـل على حد السـواء هو لسـببين، الأول كونها ليست رجلاً، والثاني كونهـا غيـر يهودية وفلسـطينية تحديـداً، ولا يجوز الفصل بين سببي التمييز أو الإعتبار أن لا علاقـة تربطهما ببعض، بل بالإمكان القول أن الواقـع الاقتصادي الصعب الذي تعيشـه مجمل الأقلية الفلسـطينية في الداخل نتيجة التمييز العنصري الذي تمارسه الدولة اليهودية الطابع والجوهـر يعمق مـن القمع الـذي يمارس ضد المرأة العربية داخل مجتمعاتنا ويزيد من الجهل وانتشار الآراء المسـبقة بأساليب مباشرة وغير مباشرة. غياب المدينة الفلسطينية في الداخل وعـدم وجود مـا يكفي مـن الأطـر المجتمعية الثقافيـة كالنـوادي العصريـة والنشـاطات التوعويـة ومؤسسـات المجتمـع المدنـي هي أمثلة على الطرق غير المباشـرة التي يسـاهم فيها التمييز والإحتلال ضد الفلسطينيين، داخل وخارج حدود الـ٤٨، بنشـر الثقافة والممارسات المجحفة بحق المرأة العربية، لكن هذا لا يعني أن سـلبيات المجتمع الفلسطيني في الداخل أو في المناطق المحتلة هي فقط نتيجة للعوامل الخارجية، أي ما تمارسـه إسـرائيل ضد العرب، وهـي مقصـودة ومنهجيـة دون شـك، فواقـع المـرأة العربية في سـائر الـدول العربية ليس أفضـل حالاً بكثير فيما عدا بعض الإسـتثناءات والعوامل الرئيسـية التي تؤثر في هذا الصدد، أي الأفكار المغلوطة والممارسة المجحفة، هي الظـروف الإقتصاديـة – الإجتماعيـة أي البنية التحتية لأي مجتمع، عربياً كان أو غير عربي.

يتجسـد اليوم النضال الذي يضـع نصب عينيه الهدفيـن المذكوريـن، التحـرر مـن الإحتـلال وبنـاء المجتمع المدنـي الذي يعتمـد المواطنة أسـاس الحقوق، في المشروع القومي الحداثي الديمقراطي الذي هو مشروع إنساني بجوهره. على الرغم من أنه يسعى أيضاً لتحرير الأرض ومقاومة العدوان الخارجي، إلا أن همّه الرئيسي يجب أن يبقى الإنسان العربي وحريته وكرامته ومكانته بين سائر الشعوب، وأما سائر الأهداف كتحرير الأرض والقضـاء على الفقر ومكافحة الفسـاد فأهميتهـا تنبع مـن ضرورتهـا ومدى منفعتهـا للإنسـان أي أنهـا تخضـع لـه وليس العكس، ولهذا السـبب فإنـه لا يمكن التغاضي عـن أي ممارسـات أو دعوات لتقديـم التنازلات حين الحديث هو عن الإنسان العربي بحد ذاته، والمقصود المطالبات بعدم إشـراك النساء في النشـاطات الوطنيـة والإجتماعيـة أو تحجيـم دورهـن فيها أو تحديد المناصب التي "يسـمح" لهـن بالوصول إليها في مختلـف الهيئات، وهذا صحيـح حتـى حيـن يكـون الإدعـاء أن الدوافع لتنازلات من هذا النوع هي براغماتية أو تحقيق منفعة سياسية.

ولهذه الأسـباب أيضاً فإنه من غير المفهوم أن تكون هنالك أي محاولة للتملق أو الإسترضاء أو حتى مجاراة التيارات الرجعية كتلك التي تتبنى الخطاب الديني السياسي بمفهومه الأصولي في مجتمعاتنا حين يدور الحديث عن مسـائل بمثل هـذه الأهمية، أي تلك التي تمس بنية المجتمع وجوهـر التوجـه القومـي الحداثـي والتي من المفروغ منه أنها يجب أن تشكل خطوطاً حمراء لا تقل حـدة عن تلك التي تتعلـق بالتعاون مع العدو الصهيوني ضد شعبنا ومصلحته وحريته.

يجـب أن يكـون واضحـاً أن همّ التيـار القومي الأساسـي فـي الداخل، كما يجـب أن يكون في سـائر البلدان العربية، هو الإنسان العربي وأما المشـاريع التي تحاول بعض التيـارات الدينية السياسـية، خاصة الأصولية منها، طرحها على الحيـز العام، من منطلقات غيبيـة أو غير ذلك، بنـاء علـى قراءتهـا الإنتقائية للنـص الديني المتنوع الأشـكال والألوان، فإن هذه المشـاريع لا يمكن قبولهـا او تبريرها عندما تتناقض مع هذه الرؤية الديمقراطية الإنسانية.

الأمر نفسـه ينطبق على أي تيـار يفترض أنه تقدمي أو ديمقراطـي أو مجرد مؤمن بالمبادئ الأخلاقيـة الكونيـة كالمنصـوص عليهـا فـي الإعلان العام لحقوق الإنسان، غير المنحاز لأي ثقافـة أو مجتمع بالمعايير الأخلاقية التي يدعو لها، فلا يمكن له أن يتسامح أو أن يروج للإدعاء بضـرورة إعطـاء الأولوية في النضـال للصراع مع الآخر، وهـو الصهيونـي و المحتل في هذه الحالـة، على حسـاب سـائر الأهـداف الوطنية التي قـد يتبناها كبنـاء الديمقراطية ومكافحة التخلف ومساواة المرأة الكاملة بالرجل من حيث الحقوق.

ويفتـرض أن يكون هـذا هو برنامـج التيارات القوميـة الديمقراطية فـي الداخل وفي العالم العربـي ككل، فالهويـة القوميـة التـي تقاوم سـائر الولاءات والهويات السياسـية المتخلفة، كالعشـائرية والقبلية والطائفية، والتي تسعى لتوحيد المجتمع وارتقائه وحشـد طاقاتاه وقواه ضـد الأخطـار الخارجيـة والداخليـة علـى حد السـواء، والتي فقط على أساسها يمكن للدولة الديمقراطيـة أن تقـوم، هـي نفـس الهويـة الجامعة التي تقاوم سـبل تفتيت بنية المجتمع الأساسية الأخري كتلك التي تتبنى التمييز بين الجنسـين، ناهيكم حين يشـكل هذا التقسيم تجزئة المجتمع لنصفين.

من يسـعى لتحرير الفلسـطينيين والعرب من العـدوان الخارجـي، كالإحتلال الإسـرائيلي في فلسـطين أو الأمريكي في العراق، من منطلق المبادئ الأخلاقية العامـة والمجردة بعدم جواز احتلال شـعبٍ لآخـر أو اعتداء إنسـان على آخر وعلى حيزه الخاص، والأولى مشتقة من الثانية، عليـه أن يعي أيضاً أن الأمر ذاتـه ينطبق على جميع البشـر، رجالاً كانوا أم نساءً. وأما التفاوت الموجود اليـوم كواقع بين الجنسـين من حيث إختلاف النسـب بالمهارات والقدرات في مختلف المجالات، وهي ليست دائما بصالح الرجل, فإن ذلك يعـود للتباين في الظروف البيئية وسـبل التربيـة وتقاليـد المجتمـع التـي يتعـرض لها الجنسـان. وعلى كل الأحوال فهنالك ما يكفي من الأمثلة على النسـاء اللاتـي برعن وتفوقن على مدى التاريخ في المجالات العلمية والأدبية وغيرهـا علـى العديـد مـن الرجال للـرد على الأصوات النشـاز التي تشـكك بقـدرات المرأة، ومن يعتقد غير ذلك فليعيد قراءة التاريخ حول هذا الموضوع كما يجب.

* باحث في مجال البيوخيميا

بين النسوي والقومي في تعاملنا مع المؤسسات: بعض الملاحظات

سونيا بولس*

تعمل الجمعيات والحركات النسوية الفلسطينية في الداخل على محاربة التمييز الجنسي والتمييز القومي ضد المرأة الفلسطينية. وبما أن التقاطع بين التمييز الجنسي والتمييز القومي يفاقم من معاناتنا كنساء فلسطينيات, يصبح عمل الجمعيات النسوية مركبا ومتشعبا ويتطلب منها خلق حالة من الإنسجام الدائم بين تطلعاتنا النسوية وبين تطلعاتنا القومية دون تغليب النسوية على القومية أو بالعكس.

وقد دأبت الجمعيات النسوية عند طرحها لقضايا جندرية تتعلق بإنتهاك حقوق المرأة الداخلية- كالإغتصاب والعنف والتحرش الجنسي- على معالجة هذه القضايا من منظور نسوي واضح المعالم, محاولة ربطه بمشروع وطني حداثي يهدف إلى تحرير مجتمع بأسره, وآمنت بأن من يطالب بالمساواة القومية لا يمكنه تجاهل الحق ذاته عندما تطالب به النساء. لكن في محاولاتها للتصدي للتمييز **المؤسساتي** اللاحق بالمرأة الفلسطينية, إكتفت الجمعيات النسوية غالبا بتبني خطاب مساواة قومي، أي أن تحديها للتمييز اللاحق بالنساء الفلسطينيات إرتكز بالأساس على التمييز القومي، فعلى سبيل المثال، عندما تطرح قضية إنخراط النساء الفلسطينيات في سوق العمل يقارن وضعهن: نسبة إنخراطهن في سوق العمل، مستوى أجورهن ونسبة تعليمهن مع نظيراتهن اليهوديات, ويصبح المعيار القومي هو المعيار الموضوعي الوحيد لإثبات التمييز اللاحق بهن عوضا عن إستعمال معايير إضافية هي في صلب الخطاب النسوي كالمعدل العام لإنخراط الرجال في سوق العمل عربا كانوا أم يهودا.

الإستناد إلى المعيار القومي في مثل هذه الحالات قد يكون الوسيلة الانجع والأسهل لإنجاز بعض المكاسب للنساء الفلسطينيات. لكن الإعتماد على المعيار القومي كمعيار وحيد للدفاع عن حقنا بالمساواة التامة كنساء فلسطينيات قد يؤدي إلى إختزال ما يجب أن يكون خطابا نسويا مركبا ومتعدد الأبعاد، إلى خطاب قومي صرف يجعل من مكانة المرأة اليهودية سقفًا لتطلعاتنا النسوية. وفي المقابل، قامت بعض الجمعيات الحقوقية خلال معالجتها لملفات تعنى بسياسات التمييز القومي ضد المجتمع الفلسطيني في الداخل بإبراز الجوانب الجندرية لسياسات التمييز القومي المنتهجة من قبل الدولة، أي بمعنى إبراز إسقاطاتها الخاصة على جمهور النساء الفلسطينيات كوسيلة ضغط أخرى لإنجاز بعض المكاسب. إن هذا التعامل الإنتقائي مع التمييز "الخاص" اللاحق بنا كنساء فلسطينيات، والذي يستعمل من أجل خدمة مصالحنا أمام السلطة، وتجاهل هذا التمييز عندما يطرح في سياق مجتمعي داخلي وغير مرتبط بمصالحنا أمام السلطة، يسيء هو الاخر للخطاب النسوي الفلسطيني، لانه يحوله من خطاب جوهري ذي قيمة بحد ذاته بعيدا عن أبعاده القومية إلى خطاب أدواتي وتجميلي في أحسن الأحوال.

صحيح أن التقاطع بين التمييز الجنسي والتمييز القومي يجعل من نضال المرأة الفلسطينية للمساواة التامة أكثر تعقيدا وتركيبا، لكن هذا لا يبرر إختيار الحركة النسوية المخرج الأسهل، أي التعامل مع قضايا التمييز المؤسساتي ضد النساء الفلسطينيات من منظور قومي فقط دون طرح رؤية شمولية تربط بشكل منسجم وغير مفتعل بين المركب النسوي والمركب القومي وإلا ستقع في نفس المطب الذي لطالما حذرت منه الا وهو تغليب القومي على النسوي بدلا من التعامل معهما بندية.

للدقة والأمانة يجب الإشارة إلى أن النسويات الفلسطينيات نجحن إلى حد كبير بربط الخطاب النسوي بالخطاب القومي فيما يتعلق بالحقوق المدنية التي حصلتها النساء اليهوديات، فعلى سبيل المثال، عندما ألزمت محكمة العدل العليا سلاح الطيران الإسرائيلي بقبول نساء بين صفوفه، رفضت الحركات النسوية الفلسطينية الوطنية في الداخل إعتبار دمج النساء في مؤسسة عسكرية ذكورية، تاريخها ملطخ بدماء شعبنا، كنصر للحركة النسوية. لكنها لم تتوخى الحذر ذاته في التعامل مع الحقوق الإجتماعية للمرأة، بل تعاملت مع كل الخدمات الإجتماعية التي تقدم للمرأة اليهودية كنموذج يحتذى وسعت لتوفيره للنساء الفلسطينيات من خلال إستعمال "ورقة" التمييز القومي. وهذا التوجه يرتكز بالأساس على فرضيتين مغلوطتين أو إشكاليتين:

أولا، يفترض هذا التوجه بأن دولة إسرائيل هي دولة ليبرالية خاصة فيما يتعلق بحقوق النساء اليهوديات. لكن دولة إسرائيل هي غير ليبرالية أصلا، وتكاد تكون الدولة الوحيدة التي تدعي الحداثة بالوقت الذي تفرض به على مواطنيها الإمتثال لقوانين أحوال شخصية دينية من خلال إقامة محاكم دينيّة، مخولة أياها بالنظر في قضايا الأحوال الشخصيّة. حتى المحاكم المدنية المختصة بشؤون العائلة مُلزمة هي أيضا بتطبيق الأحكام الدينية على الأطراف المتنازعة. وعندما تفرض إسرائيل على مواطنيها الإحتكام إلى قوانين دينية، حتى على غير المتدينين منهم، وترفض بشكل منهجي أن توفر البدائل العلمانية، فهي تنتهك بذلك أهم ركائز الديموقراطية الليبرالية الا وهي حرية العقيدة وفصل الدين عن الدولة. تعتبر النساء الأكثر تضررا من قوانين الأحوال الشخصية المعمول بها اليوم: أولاً، لا يمكن للنساء تولي منصب القضاء في المحاكم الدينية، مما يشكل إنتهاكا صارخا لحقهن في المساواة. ثانيا، ترفض جميع القيادات الدينية التقليدية بأن تشارك النساء في سلطتها الدينيّة وتقصيهن من عملية بلورة الخطاب الديني عامة وفي المحاكم الدينية خاصة، وهي تعادي النساء اللواتي تطالبن المشاركة الفعالّة في تحديث الخطاب الديني. ثالثا، لم تتم مراجعة القوانين الدينية المعمول بها اليوم لدى كل المحاكم الدينية وملاءمتها لروح العصر، وهذه القوانين لا تعكس بطبيعة الحال مبدأ المساواة بين الجنسين بل تعكس قراءة ومفهوما ذكوريين للنصوص الدينية المختلفة، يكرسان دونية المرأة داخل المبنى العائلي.

ثانيا، هذا التوجه يفترض بأن كل ما تقدمه إسرائيل للنساء اليهوديات هو جيد وبالتالي يجب إلزامها بتوفيره للنساء الفلسطينيات أيضاً، ولكن في الحقيقة ليس كل ما تقدمه إسرائيل للنساء اليهوديات يخدم مصلحتهن كنساء من وجهة نظر نسوية، وليس كل ما يلائم واقع المرأة اليهودية هو ملائم أيضاً لواقع المرأة العربية. هذه المقولة لا تنبع من مقولات تصنيفية متشنجة كالتصنيف "مجتمع شرقي" مقابل "مجتمع غربي"، لكنها صحيحة لأن الظروف الإجتماعية والسياسية والإقتصادية التي تحكم المجتمع الفلسطيني في الداخل مغايرة للظروف التي تحكم المجتمع اليهودي.

إن تبني الجمعيات النسوية في الداخل لخطاب مساواة يقتصر على البعد القومي هو أحد مميزات عملها في مجال توفير الخدمات الإجتماعية وأطر الحماية للنساء المُعنّفات وللفتيات في ضائقة. المقولة "كل ما توفره الدولة للنساء اليهوديات يجب أن توفره للنساء الفلسطينيات" كانت نقطة الإنطلاق لعمل هذه الجمعيات النسوية، إلا أن مهمتها في الداخل لا تقتصر على المطالبة بتزويد الخدمات الإجتماعية للنساء الفلسطينيات على قدم المساواة مع نظيراتهن اليهوديات، بل إن مهمتها تكمن بالأساس بطرح تساؤلات أكثر بديهية مثل: هل يتماشى هذا النوع من الأطر أو سبل العلاج المتبع به مع الرؤية النسوية لهذه الجمعيات؟ وهل يلبي هذا النوع من الأطر الإحتياجات الحقيقية للفتيات الفلسطينيات؟ فقط عندما تكون الإجابة على هذين السؤالين بنعم يتحتم على الجمعيات النسوية المطالبة بتوفيرها للنساء الفلسطينيات من خلال إبراز التمييز القومي.

ولتوضيح إشكالية التعامل مع المعيار القومي كمعيار وحيد للدفاع عن حق المرأة الفلسطينية في المساواة التامة في هذا السياق سأتطرق إلى الإلتماس الذي قدمته أربع جمعيات نسوية وحقوقية للمطالبة بفتح ملجأ مغلق للفتيات في ضائقة أسوة بالملجأ الذي يستقبل الفتيات اليهوديات. الملجأ المغلق هو إطار يحد بشكل جارف من حرية وحركة المقيمين فيه وهو يشبه في مبناه وقضبانه وبواباته الحديدية وفي صرامة نظامه الداخلي سجناً عادياً. أقيم هذا النوع من الأطر لإيواء القاصرين الذين تمت إدانتهم بمخالفات جنائية بدلاً من إرسالهم إلى السجن لقضاء حكمهم. إلا أن المشرع أتاح إرسال القاصرين إلى هذا النوع من الأطر الصارمة قسريا، من خلال مسار مدني، بهدف الحفاظ على سلامتهم الجسدية والنفسية. على سبيل المثال، يحق لمحكمة الاحداث إبعاد قاصر عن عائلته والأمر بإرساله إلى ملجأ مغلق لحمايته من شخص قد يعرض حياته للخطر حتى لو لم يرتكب هذا القاصر أية شبهة جنائية.

للوهلة الأولى يبدو الطلب منطقياً وعادلاً، فعندما يدور الحديث عن إطار لحماية الفتيات في ضائقة، تصبح الدولة ملزمة بإقامة إطار مماثل للنساء الفلسطينيات. لكن التعمق في النظريات العلاجية التي شكلت المرجعية لإقامة هذا النوع من الأطر كان سيقودنا حتما إلى إستنتاج معاكس لأن بعض هذه النظريات يعكس توجهات منافية لمفهوم النسوية وحقوق الإنسان.

في السنوات الأخيرة إرتفعت العديد من الأصوات الحقوقية والنسوية المعارضة لإرسال القاصرين إلى ملاجئ مغلقة دون ذنب إقترفوه بحجة حمايتهم. على سبيل المثال، في عام ٢٠٠٥ أنهت لجنة روطليفي المعينة من قبل وزارة القضاء لفحص ملاءمة قوانين الأحداث الإسرائيلية للمعاهدة الدولية لحقوق الطفل تقريرا مفصلا حول مكانة القاصرين في المسار الجنائي. وشككت هذه اللجنة في أخلاقية وقانونية إحتجاز القاصرين في أطر تشبه السجون في صرامتها وسلب حريتهم وحرمانهم من حقهم بالتواصل مع مجتمعهم وعائلتهم بحجة حمايتهم.

وأشارت اللجنة أيضا إلى أن مؤسسات الرفاه الإجتماعي ومحاكم الأحداث تنتهج سياسة التمييز على أساس الجنس في إستخدام صلاحياتها، لأن الغالبية العظمى للقاصرين الذين يفقدون حريتهم نتيجة لإحتجازهم في هذه الاطر, الشبيهة بالسجون, بحجة حمايتهم هن من الفتيات. وهذه السياسة التمييزية هي نتيجة حتمية لتبني مؤسسات الرفاه الإجتماعي نظريات وأبحاث قديمة وتقليدية وغير محايدة بالمفهوم النسوي, كونها تعيد إنتاج الأدوار النمطية للنساء وتغلفها بمبررات علاجية من خلال تبني نوذج نمطي للفتاة "السوية".

لقد نجح الإلتماس الذي قدمته الجمعيات النسوية للمطالبة بفتح ملجأ مغلق للفتيات الفلسطينيات، وكانت النتيجة إذا إضفاء الشرعية لهذا الإطار في الوقت الذي تعالت به الاصوات المشككة بأخلاقية وقانونية سلب حرية القاصرات, دون ذنب إقترفنه, بحجة حمايتهم, بدلاً من السعي لإقامة نموذج بديل للأطر التأهيلية لا يمس بشكل جارف بحرية الفتيات وبقدرتهن على التواصل مع المجتمع.

وفي النهاية يجب التأكيد على أن مناهضة التمييز القومي اللاحق بالنساء الفلسطينيات هو أمر مركزي للنهوض بقضية المرأة ودفعها قدماً، لكن التعامل مع المعيار القومي كمعيار وحيد أو رئيسي للدفاع عن حق المرأة الفلسطينية في المساواة قد يؤدي إلى نتائج عكسية لا تنسجم مع رؤية نسوية شمولية لوضعية المرأة الفلسطينية. المطلوب إذا هو وضع المعيار أو التمييز القومي في سياق نسوي متعدد الأبعاد، بحيث يكون بمقدوره تقديم تصور شامل لقضية النهوض بالمرأة العربية وضمان حقوقها الإنسانية.

> **الإعتماد على المعيار القومي كمعيار وحيد للدفاع عن حقنا بالمساواة التامة كنساء فلسطينيات قد يؤدي إلى إختزال ما يجب أن يكون خطابا نسويا مركبا ومتعدد الأبعاد، إلى خطاب قومي صرف يجعل من مكانة المرأة اليهودية سقفًا لتطلعاتنا النسوية**

> **في الحقيقة ليس كل ما تقدمه إسرائيل للنساء اليهوديات يخدم مصلحتهن كنساء من وجهة نظر نسوية، وليس كل ما يلائم واقع المرأة اليهودية هو ملائم أيضًا لواقع المرأة العربية**

* محامية في جمعية حقوق المواطن

أجرت المقابلة: عرين هواري

مقابلة مع السيدة زهرية عزب - عضوة مجلس محلي كفر قرع سابقا:

«أريد مجتمعًا يتسعُ لكافة أفراده ولاختلافهم»

يكثر في الفترة الاخرة الحديث عما يسمى أزمة السلطات المحلية العربية، العديد من السلطات المحلية العربية تم حلها من قبل وزير الداخلية الاسرائيلي، والغالبية من السلطات العربية تعاني أزمة حادة في الميزانيات.
كانت وما زالت المراة العربية غائبة عن رئاسة المجالس المحلية، ولكن ايضا عن عضوية تلك المجالس.
السيدة زهرية عزب انتخبت مرتين كعضوة مجلس محلي في كفر قرع، عن تجربتها في الترشيح وفي عضوية المجلس المحلي، عن مشاركتها بلعبة "رجولية"، عن رأيها في ازمة السطات المحلية العربية وعن عملها في لجنة تنظيم وادي عارة كان لنا معها الحوار التالي.

❖ من هي زهرية عزب؟

- انا زهرية عزب من بلدة كفر قرع حاصلة على اللقب الثاني في العلوم السياسية تخصص ادارة عامة من جامعة حيفا، ولقب اول في العلوم السياسية تخصص ادارة سلطات محلية. من عائلة صغيرة في بلدتي، لي ستة اخوة وستة اخوات، ارى لهم الفضل في دعمي الاجتماعي، الصحي ،السياسي والاقتصادي ايضا.

❖ ما هو مجال عملك المهني؟

- أنا مركزة لقسم المراقبة على البناء غير المرخص، في لجنة تنظيم وادي عارة. وتشمل اللجنة تشمل مدينتي ام الفحم وبأقة الغربية والمجالس المحلية كفر قرع عارة عرعرة، بسمة عارة وطلعة عارة، وانا في هذه المجال منذ خمس وعشرين سنة.

❖ متى أول مرة دخلت عضوية المجلس المحلي؟

- كان ذلك عام ١٩٩٨، ولكن كانت لي تجارب سابقة في من خلال مبادرة قمنا بها مجموعة من الشباب والشابات في البلد لتغيير طريقة الانتخابات لجعلها غير عائلية، ولكن فشلنا في ذلك. وفي المرة الثانية عام ١٩٩٤ نجحنا بتوصيل مرشح غير عائلي. بعد هذا أرى ان التجربة فشلت أيضا لان المرشح نفسه، لم يقف امام التحديات العائلية ولم يوافق على الانسحاب لتمكين غيره من عائلة اخرى للمرة التالية.
ترشيحي لاحقا كان صدفة، اذ اقترح علي زميل سابق لي في القائمة اللا عائلية المذكورة، ان اشاركه في قائمة تضم عدة عائلات.

❖ يعني مع ذلك رجعت للقوائم العائلية؟

- هذا هو الواقع الموجود في كفر قرع، من خلال الواقع الموجود اردت ان اعمل، انا خلقت في هذا الواقع وواعية له، وحتى لو قررت تغييره فبالعمل، عندما انتخبت كعضوة مجلس، رأيت نفس وعزّفت نفسي للسكان كابنة كل كفر قرع وليس عائلتي فقط ، وكل من تعامل معي لمس ذلك. ولم تكن لي اية اجندات شخصية او عائلية نهائيا، واتحدى من يدعي غير ذلك.

❖ هل تحدثينا عن تجربة الترشيح. وهل ترين ترشيح إمراة يختلف عن ترشيح رجل؟

. أصعب ما كان على هو كوني وحيدة على الساحة. فقد شعرت بالغربة، نجاحي في المرة الاولى جعل مجموعة رجال من عائلتي يتوجهون إلى لترشيح نفسي كمندوبة عنهم، رغم انهم دعموا في المرة الاولى مرشحا رجلا من العائلة. ومن اراد ان أمثلهم لم يكونوا من الطلائعيين او المحسوبين على التقدميين والقوميين. بل كانوا من ذوي التوجه العائلي، ولكنهم أمنوا بقدراتي واراداو المرشحة الأفضل. لأني اعرف الواقع القاسي في المجالس المحلية، جئت برسالة جديدة وهي المهنية والكفاءة وليس المختارة. وآمن بذلك رجال. وكنت أقول لهم على سبيل النكتة، يمكن ان تتجمعوا كعائلات للمشاركة في مراسيم الاجر والموت ولكن تعالوا ندخل المجالس المحلية كمهنيين وليس كعائلات. .

> **إن لم تكن جزءًا من الحل سوف تكون جزءًا من المشكلة**

قلت للمصوت "صوتك ضميرك"، فلا تستخف به.

❖ كيف كانت ردود الفعل في المحاولة الأولى؟

- ردود الفعل الداعمة أخذتها من الرجال أكثر ، جزء اطلق علي "العينة" وشجعوني كثيرا. النساء نظرت الي نظرة استغراب، لاحقا وبعد انتخابي كانت النساء تتوجه لي لطلب مساعدة، ولكن عند التصويت كانت النساء تخاف. في مرحلة الترشيح كنت ألمس ردود فعل بها نوع من الانتظار، والترقب كيف ستكون هذه المرشحة، على مستوى الترشيح حتى كنت اشعر انني موجودة تحت المجهر. رغم معرفتي بمجال السلطات المحلية كنت متواضعة في هذه المعرفة

❖ لماذا قلت انك كنت تتواضعين في معرفتك؟

- ربما لانني اتعامل مع رجال كبار في السن. خلال المعركة الانتخابية الثانية، ائتلفت قامتي مع قائمة اخرى وكان من المفروض ان نذهب للقائمة الثانية لابرام الاتفاق ولم ارد الذهاب خجلا، لانني لوحدي، ولكن قائمتي اصرت على ذهابي، كان هنالك حوالي ستمائمة رجل، وطفل ولم تكن امراة ولا حتى طفلة، وطلبوا مني ان اتحدث، وطبعا تحدثت. عن المجلس المحلي كسلطة مهمة، اكبر سلطة بالوسط العربي والاختيار يجب ان يكون مهنيا، لان القيادي في المجلس سياقنا هو قيادة سياسية، في تلك التفرة كان هنالك رئيس سلطة عربية مسجون على خلفية سياسي واقصد سجن الشيخ رائد صلاح. واستغليت ذلك الموقف للتأكيد على أهمية وظيفة الرئيس وعلى المسؤولية عند اختيارنا له فهو مرآة لنا . .

> **صحيح أنني عند دخولي المجلس سأهتم بمكانة المرأة وأضعها على رأس سلم الأولويات، ولكنني قطعًا لن أكون ممثلة عن النساء فحسب، بل سأكون لسانًا وعقلاً ويدًا لكل من يعمل على تقدّم المصلحة العامة ويفضلها على مصلحة الفرد، أحارب الفساد داخل المؤسسات، أقاوم الاعوجاج وأدعم الاستقامة، أرفض المحاباة والتمييز، أشجع المساواة في التعامل والنزاهة، أقاوم المحسوبيات وأراعي الكفاءات.** (من برنامج زهيرة عزب الانتخابي)

❖ كيف شعرت بتواجدك بجو رجالي وعائلي أيضا، فانت اما مغيبة واما جزء من جو رجولي وتقليدي؟

- انا اليوم حين انظر للقيادة التقليدية مقابل القيادة العصرية، أرى و للاسف ان الاختلاف بالمضامين ليس كبيرا، مصيبة شعبنا ليس بالقيادات التقليدية وانما باصحاب الشهادات الذين يمسكون زمام الامور، انهيار السلطات المحلية، لم يكن في زمن المخاتير وانما زمن المتعلمين. الانسان التقليدي كان ينظر اين هنالك بوادر علمية ومهنية ويعطيها مجال، بينما الكثير من المتعلمين نظروا الي من باب المنافسة. عندما شاركت في لقاء الستمائة رجل، توترت كثيرا في البداية، خاصة بعد ان تحدث المرشح المؤتلف معنا وهو رجل كبير في السن، ألقيت خطابا سياسيا كما أشرت سابقا، ولم اساوم بخطابي. اشرت إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. انا اقيم الامور الايجابية في الطروحات التقليدية، كان هنالك تكامل بيني وبين المرشح الثاني، وشعرت انني من الممكن ان اتعامل معه بسهولة.

❖ ماذا علمتك تجربتك كعضوة مجلس محلي؟

اولا ازداد ايماني بضرورة وجود المراة في السلطات المحلية، لن نبني مجتمعا سليما اذا استمرينا في تغييب النساء، كان صوتي في الجلسات مختلفا في كل ما يتعلق باحتياجات المراة الخاصة وكذلك احتيجات اصحاب التحديات الجسدية بكوني منهم.(فانا من مصابي مرض شلل الاطفال نتيجة تطعيم فاسد من قبل وزارة الصحة) لاحقا اذا قررت عدم ترشيح نفسي، سيكون لي نشاط كبير في دعم وجود النساء في العمل المحلي.

❖ نسمع دائما عن ازمة السلطات المحلية العربية: ديون وازمات مالية واقالة مجالس منتخبة واستبدالها بلجنة معينة. كعضوة مجلي محلي سابقة وكموظفة في دائرة التنظيم كيف تعلقين على هذا ؟

- للموضوع وجهان: اولا تخصيص الميزانيات من قبل وزارة الداخلية مليئ بالتمييز فالفروقات بالميزانيات بين السلطات المحلية العربية واليهودية شاسعة. ولكن ادارة الميزانيات التي تعطى لنا كمجالس محلية عربية، حتى لو كانت قليلة، فهي أيضا سيئة. الفساد الاداري اساسه ادارة مهنية غير سليمة، عدم اختيار موظفين على أسس مهنية يسيء للوضع، وكذلك فان اولويات تقسيم الميزانيات تكرس الأزمات. ثقافة الجماعة والهم الجماعي ليست مذوتة عندنا وينعكس هذا في ادارة سلطاتنا المحلية، ولا اشير هنا لسلطة معينة بل بالاجمال. نتعامل مع الموارد العامة وفق مقولة " من كيس غيرك يا مذري ذري" مع ان الكيس كيسنا كلنا وهو صغير جدا.

❖ ما رأيك بتعامل وزارة الداخلية مع المجالس المحلية العربية؟ كاقالة المجلس مثلا؟

- عدم اختيارنا لمجالس مهنية قد يجرنا إلى لجان معينة وتعيين اللجان عادة يكون حزبيا، فشاس احضرت الموالين لها. واليوم يعين مقربون من وزير الداخلية. هذا برأيي يعيدنا إلى فترات الحكم العسكري.

❖ لماذا برأيك تقوم ملاحم طاحنة على رئاسة المجلس وحتى على عضويته؟

- يمكننا تناول السؤال من عدة زوايا، أولها واهمها ليس ثقافتنا ولكن النقص في الوظائف الهامة التي ممكن ان ينخرط بها العرب، وشبه انعدام لوجودنا في السلطة المركزية يكرس واقع الاحتراب على السلطة المحلية. المشكلة ليس فقط بتهميشنا من الوظائف العليا ولكن من التوظيف المتوسط أيضا فتخصيص وظائف للاكادمين العرب قليل جدا حوالي ٣٪ من الاكادميين يدخلون وظائف حكومية، تبقى السلطة المحلية هي الساحة الوحيدة امام القيادي والاكاديمي العربي، فأين ستصب النزعات القيادية ان لم تجد لها مكانا في السلطات المحلية.

❖ لماذا برأيك تغيب النساء عن السلطات المحلية كعضوة وكرئيسة مجلس محلي؟

المراة لم تكن موجودة سابقا، وهذا يخلق حاجزا امام وجودها، المجتمع يتعامل مع الامر وكأنه الطبيعي ووجودها الاستثنائي ، يجب خلق الارادة، الحاجة لوجود النساء موجودة . عندما مارست عملي لم اشعر تذمر من الرجال بل استيعاب وقبول وكان لوجودي صدى ولكن المهم اختراق الحاجز الاول.

❖ كيف ترين وجود النساء بالاحزاب السياسية؟

- الاحزاب العربية خيبت املنا، اخجلنا أن يتم انتخاب نساء عربيات للكنيست من قبل أحزاب صهيونية دون الاحزاب الوطنية. احيي خطوة التجمع في تخصيص مقعد من كل ثلاثة في قائمة مرشحيه لامراة ولكني أعزي هذا النجاح لقوة للنساء داخل الحزب.

❖ وكيف ترين مشاركة النساء في الهم المحلي البلدي؟

- نلمس اليوم على مستوى كفر قرع تطورا ونوعا من المشاركة على مستوى المجلس النسائي والجمعيات التي توعي المجتمع لحقوق النساء والاحتياجاتهن، يلفتون نظر صانع القرار لهموم كانت مغيبة واولويات جديدة والنساء برأيي في طريقهن نحو النجاح.

❖ ماذا فعلت من خلال منصبك لتسهيل وتذييل العقبات لنساء أخريات؟

- انا كسرت الحاجز وكان هذا هدفي، ممكن من الأفضل أن يسال غيري عني، ولكني اردت ان اكون مثالا، بفضل تجربتي وصداها اليوم تتردد عدة مرات وفي عدة كتل مسألة ترشيح امرأة، وفي عدة لقاءات كنت أؤكد ان هدفي هو ادخال نساء افضل مني. ولكن لم يفسح لهن المجال، الفرق بيني وبينهن كان ربما ان حصانتي النفسية كانت أكبر. قررت الا اصوت لأي مرشح لا توجد بقاءمته نساء.

❖ أي صورة مجتمع تطمحين لها؟

- أريد مجتمعا يتسع لكافة أفراده ولاختلافهم، أريد أن يقبل مجتمعي التعدديات داخله، نحن مختلفون الواحد عن الآخر وعلى مجتمعنا تقبل ذلك. وهذا لا يتناقض مع تضامننا وتواصلنا الجماعي. انا عشت الاختلاف بسبب ظروفي الصحية ولم اختر الاختلاف، ولولا حصانتي النفسية ودعم اسرتي لكنت همشت جانبا.

الإعتداءات الجنسية

إعداد: ليلى جاروشي حسن / جمعية السوار

من ملفات خط الطوارئ لمساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية في جمعية السوار

يحاول هذا التقرير التعرض لعمل خط الطوارئ لمساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية في جمعية السوار: تعريفنا للاعتداءات الجنسية، تعاملنا مع الحالات التي تصلنا، وتحليلنا لبعض تلك اللحالات. سنتطرق إلى عملنا منذ بداية هذا العام.
يتعرض التقرير بشكل خاص إلى الاعتداءات الجنسية داخل العائلة. وذلك لاهمية التعامل مع الموضوع، خاصة كون الاعتداءات الجنسية داخل العائلة تؤثر سلبا على نفسية المعتدي عليه\ا أضعاف ما يؤثر اعتداء جنسي من غريب.

تعريف الاعتداء الجنسي:
هو فعل أو قول أو إشارة ذات معنى أو غرض جنسي. ويتميّز بكونه مفروضاً من طرف المعتدي ومرفوضا من طرف المعتدى عليها/ه. هذا التصرّف ليس له علاقة بالتغزّل ومشاعر العلاقات العاطفيّة المتبادلة. بل ناتج عن إعتباره جسد المراة\الآخر مستباحا يمكن التمتّع به من خلال استعمال القوّة، النفوذ، السلطة الخ....
اذن هو ظاهرة عنف، وقد تأخذ شكل اللفظ أو النظرة أو فرض العلاقة الجنسية. فيه إذلال وإهانة وتحقير وإجتياز لحدود الجسد الواضحة ولحرمته.
خط الطوارئ: تدير جمعية السوار خط طوارئ يعمل على مدار ٢٤ ساعة لتقديم يد العون والمساندة لضحايا الإعتداءات الجنسيّة. وصل خط الطوارئ خلال العام ٢٠٠٧ ما يقارب خمسمائة توجّه، من نساء ضحايا عنف بأشكاله المختلفة، وضحايا إعتداءات جنسيّة بشكل خاصّ.
تميّزت هذه التوجّهات، كما في أعوام سابقة أيضاً، بنسبة عالية من الإعتداءات الجنسية داخل العائلة. نستطيع القول اننا بصدد ظاهرة منتشرة نجدها في جميع شرائح المجتمع وفي الكثير من العائلات. سبعون بالمئة من التوجّهات التي وصلت خط الطوارئ كانت في اعقاب إعتداءات داخل العائلة، اي ان المعتدي كان قريبا للضحية بدرجات قربى مختلفة (أب، أخ، زوج، خطيب، ابن عم ، ابن خال، جد...).

الاعتداءات الجنسية داخل العائلة:
"سامحيني كنت سكران مش رح اعملها كمان مرة" هذا ما قاله ابو هدية لهدية* بعد ان اغتصبها. وكانت حين ذلك في الخامسة عشر من عمرها.
بقية* قالت " تزوجت سرا من صاحب والدي ابن الست وخمسين عاما، انتقاما من أبي الذي اغتصبني"
ليس بالإمكان التكتّم عن هذه الجرائم بعد اليوم. فقد بات واضحاً ان ظاهرة الإعتداءات الجنسية داخل العائلة منتشرة أكثر من قدرة المجتمع على الإعتراف بها. هو ليس امرا هامشيا، كذلك هو ليس امرا عائليا، بل قضية المجتمع بأسره كونه يعكس واقعا اجتماعيا فيه استضعاف للنساء وللاطفال ويعكس ازمة اخلاقية.

نشهد في الآونة الأخيرة تعامل متزايدا لوسائل الإعلام للكشف عن هذه الظاهرة، لكنه تعامل انتهازي في كثير من الأحيان يبحث عن " الخبر الساخن" بدل ان يطرح الأزمة ويبرز طرق التعامل معها. ونشهد في مجتمعنا توجهين للتعامل مع هذه الظاهرة: الاول يحاول الإعتراف بها والكشف عنها، والثاني يحاول تجاهلها وانكارها . هنالك من يقف امام هذه الحقائق المرعبة ويوهم نفسه بان هذا لا يحدث على أرض الواقع "انه امر رهيب، لا أصدّق". نتعامل مع الضحيّة وكأنها ليست من بيننا. في هذا التعامل رفض للمواجهة والعلاج، وكأن القضية هي مشكلة المعتدى عليهن والحركات النسوية فقط.
نحن بالسوار، إلى جانب مساندة الضحيّة وتقديم يد العون لها في مواجهة الأزمة، نحاول طرح المشكلة للجمهور لنواجه تجاهلها ولنساهم في الحد منها، نحاول ان نلقيَ الضوء، نوفّر المعلومات ونكشف عن وسائل التكتّم. حيث لا يكفي الإستنكار والاستهجان لمحاربة الظاهرة ومعالجة هذه الأزمة وابعادها النفسية والإجتماعية على الفرد والمجتمع. فنحن لا نرى الإعتداء الجنسي داخل العائلة ازمة تعيشها الضحية الفرد فقط وانما ، بل هو ظاهرة تعاني منها اسر ومجتمعات تعكس سياق المجتمع والثقافة. ومحاربتها هي مسؤوليتنا جميعاً.

تحليل الظاهرة:
الإعتداء الجنسي داخل العائلة هو انعكاس لخلل داخل العائلة والمجتمع، يرتكز على السريّة وعلى تجاوز الحدود الممنوعة، تبادل الأدوار واستغلال هدّام لعلاقات القوّة والسلطة. هو سلوك ذو طابع جنسي على أحد أفراد العائلة من قبل قريب اكبر منهم سناً. يجري هذا الإعتداء بواسطة استغلال خطير لعلاقات النفوذ والقوّة للأطفال المتعلّقين نفسياً وماديا بمن هم اكبر منهم سناً، ولا يملكون البلوغ من الناحية النفسية، الإجتماعية والجنسية لسدّ رغبة البالغ.
تحدث هذه الإعتداءات بأشكال مختلفة، وبمراحل جيل مختلفة: منذ الطفولة المبكّرة وحتى اجيال بالغة. وهي تتفاوت بين مرّة واحدة وحتى اعتداءات متكرّرة على مدار سنوات.
تجربة الإعتداء الجنسي داخل العائلة هو صدمة تؤثر على الضحية وتركيبتها النفسية لمدى الحياة. ترتبط هذه الصدمة بتهديد كبير على الحياة وعلى السلامة الجسدية، كما وتضع الفرد امام حالة متطرّفة من الإحساس بالعجز والرعب.
في كثير من الإحيان يحدث الإعتداء الجنسي داخل العائلة دون استعمال للقوّة وبفضل علاقات السلطة القائمة التي يستغلها المعتدي ليرتكب جريمته
"ابي قال لي انه يحبني، فأنا ابنته المفضّلة" هذا ما قالته احدى المتوجّهات للسوار، ابنة الـ٢٣ عاما، وقد كانت في العاشرة من عمرها حين وقع الإعتداء عليها.ضحايا هذا النوع من الإعتداءات يعشن درجات عالية جداً من الشعور بالعجز والتهديد الوجودي. كما ينقلب عالمهن رأسا على عقب، بحيث يطلب منهن هنا تلبية رغبات الكبار بدل ان يقوم الكبار بتلبية رغباتهم.
تعيش ضحية الإعتداء الجنسي داخل العائلة عدّة مستويات من الخيانة: خيانة القريب الذي يعتدي عليها جنسيا، خيانة بقيّة أفراد العائلة الذين يتواطئون في كثير من الأحيان بالتكتّم والحفاظ على الأمر سراً، أو بعدم تصديق الضحيّة. وهنا تعبّر الضحايا عادة عن غضب شديد تجاه الأم بشكل خاص، التي لم تقم بحماية ابنتها، احيانا يزيد الغضب على الأم من الغضب على المعتدي الذي ارتكب الجريمة، وهو امر يجدر التعمق فيه وتحليله، ولسنا بصدد ذلك هنا. تقول مثلا احدى المتوجّهات للسوار:
"هي ليست امي، ولو كانت امي لشعرت وعلمت بما يجري"
هذه الإعتداءات تؤدي عادة إلى أزمة ثقة كبيرة جدا بالآخرين تعيشها المعتدي عليها، وكذلك إلى انطواء ووحدة خاصة عند حدوث الاعتداء في جيل مبكرة.
نستطيع القول من خلال تجربتنا على مدار اعوام ، ان النساء اللاتي عشن اعتداء جنسيا داخل العائلة يعشن حالة متطرّفة من عدم الثقة بكل ما هو محيط بهنّ، ويرين ان العلاقات الإنسانية ترتكز على الإستغلال وتخلو من الحماية. هذا ما يحدث حين يتحوّل البيت إلى مكان مرعب فيه يتربّص الخطر والإرهاب.
التكتّم والسرية هما ايضا مكمن للرعب والإرهاب، بحيث يطلب من الطفلة ان تحافظ على السر لكي لا تتسبب بخراب العائلة. هذا يعني ان تكون الطفلة في حالة تأهب متواصلة وان تحمل على ظهرها مسؤولية سلامة العائلة وعدم تفككها. بدل أن يكون هذه من مسؤولية الكبار.

الطفلة حلوة* مثلا، ابنة ال١٨ سنة تعرضت لاغتصاب من الاب، وثم من زوج اختها وما زالت في البيت حرصا منها على بقاء العائلة، ونتساءل نحن نيابة عنها، اليس من الاجدر بالاب وزوج الاخت المحافظة على روابط الاسرة وعدم الاعتداء.

> **وصل إلى خط الطوارئ لمساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية في عام ٢٠٠٧ حوالي خمسمائة توجه، معظمها على خلفية اعتداءات جنسية ولكن قسم منها في أعقاب تعرض نساء وفتيات لانواع عنف مختلفة.**

تتميّز ازمة الإعتداء الجنسي بشكل عام بالشعور بالذنب كما وتطوّر الضحايا علاقة كره وقرف نحو اجسادهن لأنه "هو السبب بالإعتداء عليهن"، يظهر ذلك حتى في الحالات التي تمّ فيها الإعتداء وهن في سن الطفولة.

"أنا نجسة"
بهذه الكلمات استهلت محادثتها منوة* ابنة الـ١٧ عاما، وقد تمّ الإعتداء عليها وهي في التاسعة من عمرها من قبل ابن خالها.
تقول فدوى أيضا "أقوم بالإستحمام عدّة مرات باليوم، ولا استطيع النوم إلا حين اجرح نفسي وارى الدم يسيل من هذا الجسم القذر" وقد كانت فدوى بالثامنة عشر من عمرها حين توجّهت للسوار، وابنة السبع أعوام حين تعرّضت للإعتداء من قبل عمها".
تلخيصا نشير إلى ان الإعتداء الجنسي داخل العائلة هو صدمة للفرد ضحية الإعتداء الجنسي، لكنه يحدث في سياق عائلي، ثقافي، اجتماعي سياسي. هو ليس قضيّة معتدي ومعتدى عليها فقط، انما هو قضيّة مجتمع، وعليه فهو لا يعكس حالة مرضية للمعتدي او للعائلة، بل يعكس حالة من الخلل في المبنى الإجتماعي. فالضحية ليست مسؤولة عن المبنى الهرمي القائم وعلاقات القوّة وعدم المساواة القائمة وبالتالي استغلال القوة والسلطة والنفوذ المترتبة عن هذا التفاوت.
تقع مسؤولية التصدي لهذه الظاهرة ومحاربتها على المجتمع بأسره رجالا ونساء وبمؤسساته المختلفة. يجب تسليط الضوء على جذور هذه الظاهرة/المأساة/ الجريمة.... وطرح الخطّة والخطوات التي على المجتمع اتخاذها لمحاربتها والقضاء عليها. لا يكفي الإستهجان والتنظير الأخلاقي الذي لا يتعامل مع المشكلة. كما وليس بإستطاعتنا الوقوف جانبا والتكتم أو اعتبار ذلك امرا هامشيا.
الأسرة التي ننشدها هي الاسرة التي تعطي المحبة والامن والدفئ لابنائها وبناتها، والمجتمع العادل هو المجتمع الذي يقدم الحماية، أو يصبو على الأقل لحماية الشرائح المستضعفة وإذا لم يفعل ذلك فهو يستبيح دمهم.

*جميع الاسماء المذكورة هي اسماء مستعارة.

مركز إعلام

أهداف الجمعية

١.فضح سياسات الإعلام الإسرائيلية العدائية تجاه العرب.
٢.مواجهة سياسات الإعلام الإسرائيلية المعادية والدعائية للعرب.
٣.دعم وتطوير الإعلام العربي المحلي في الداخل.
٤.الدفاع عن حقوق الصحفيين العرب والمؤسسات الصحفية العربية أمام الانتهاكات الإسرائيلية.
٥. دعم التواصل الإعلامي الفلسطيني –الفلسطيني والفلسطيني العربي.
٦.تأطير وتنظيم الصحفيين العرب في الداخل.
٧.تطوير الأداء الإعلامي للمؤسسات الإعلامية العربية مهنيا وباتجاه التزام مجتمعي بالتحديات السياسية الثقافية التي تواجه المجتمع العربي في الداخل.
٨. تأهيل وتدريب صحفيين وكفاءات صحفية شابة في مجال الإعلام المكتوب والمرئي.

مجالات عمل الجمعية

١. تنظيم تدريب إعلامي للصحفيين العرب، خريجي الإعلام، فاعلين في الحيز العام الذين يتعاملون مع وسائل الإعلام.
٢. إرسال الصحفيين وخريجي الإعلام العرب إلى ورشات تدريبية في معاهد تدريب عربية خارج البلاد.
٣. تأطير وتنظيم الصحفيين العرب ضمن "منتدى الصحفيين العرب".
٤. تطوير "ميثاق أخلاقيات عمل إعلامي" للصحفيين العرب في البلاد.
٥. إجراء رصد إعلامي للإعلام العربي والعبري بهدف رصد صورة العرب في الإعلام الإسرائيلي، ورصد مهنية الإعلام العربي والتزامه بقضايا مجتمعه.
٦. إجراء أبحاث حول قضايا وسياسات إعلامية تهم العرب في البلاد.
٧. تطوير إصدارات مختلفة تتناول حقوق الصحفيين العرب.
٨. تطوير حوار بين الإعلام وبين قطاعات مجتمعية.
٩. تطوير جولات وندوات وورشات عمل للصحفيين العرب.
١٠. تطوير ورشات استهلاك نقدي للإعلام لطلاب المدارس العربية.
١١. تنظيم أيام دراسية حول قضايا إعلامية.

أهم إنجازات الجمعية

١. إنجاز ميثاق عمل وأخلاقيات الإعلام العربي.
٢. تطوير منتدى الصحفيين العرب.
٣. إرسال أكثر من ٣٠ صحفي لتدريبات خارجية في الجزيرة، "القدس العربي"، "الحياة"، "الشرق الأوسط"، وإلى معاهد صحفية في ألمانيا وبريطانيا.
٤. إجراء أبحاث إعلامية هي الأولى من نوعها حول "أنماط الاستهلاك الإعلامي" للمجتمع الفلسطيني، "تغطية الإعلام العربي للقيادات السياسية العربية"، "تغطية الإعلام العربي للنساء". وإثارة نقاش إعلامي واسع حول نتائج تلك الأبحاث.
٥.إصدارات: تقرير الخروقات للصحفيين العرب، مرشد لحقوق الصحفيين العرب، مرشد لتعامل الصحفيين مع تحقيقات الشاباك (المخابرات الإسرائيلية)، مرشد للعاملين في الإعلام، دليل للصحفي: مرشد للخبراء العرب.
٦. توفير تدريب إعلامي لحوالي ٤٠٠ مشارك، منهم ٧٦ صحفي وخريجي أقسام الإعلام، ٦٠ مشارك من الجمعيات الأهلية، و٢٧٠ طالب ثانوي.
٧. تنظيم ١٦ جولة للصحفيين بمشاركة، بمشاركة حوالي ٢٤٠ صحفي عربي وأجنبي.
٨. إصدار ٩ مواد إعلامية منها: يوم الأرض، النكبة، تغطية الإعلام الإسرائيلي لعنف الشرطة تجاه المجتمع العربي، تغطية الإعلام الإسرائيلي للوضع الاقتصادي للمجتمع العربي.
٩. إنتاج فيلمين وثائقيين حول محاصرة الوجود العربي في النقب، وحول وضع السوق القديم في الناصرة.
١٠. تقديم مذكرة دولية ل ٨ مؤسسات دولية حول تغطية الإعلام الإسرائيلي للعدوان على لبنان، وانتهاكات الإعلام الإسرائيلي للمواثيق الأخلاقية.
١١. معالجات قانونية ونشر عرائض احتجاجية فيما يتعلق بالتحقيقات ضد الصحفيين العرب.

السوار

الحركة النسوية العربية لمساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية

السوار" هي حركة نسوية عربية تناضل ضد كافة أشكال القمع، وتجلياته على المستوى الاجتماعي، الإقتصادي والقومي. فتحرير المجتمع، وبالذات الفئات المهمشة والمستضعفة فيه، يستوجب محاربة كافة أشكال الإستغلال هذه، مجتمعة وكلا على حدة. تؤمن السوار بأن "النسوية" هي حركة سياسية - اجتماعية ثورية، تسعى لتغيير علاقات القوة والهيمنة السائدة في المجتمع. فالتحليل النسوي يحاول تعرية أشكال الإستغلال، وفهم التقاطعات المركبة بين هذه الأشكال في جميع النواحي المجتمعية وعلى كافة الأصعدة .

تعمل السوار من خلال عدة مشاريع اهمها:

خط الطوارئ: تشغّل السوار خط طوارئ على مدى أربع وعشرين ساعة يوميا، لاستقبال توجهات من نساء تعرضن لاعتداءات جنسية، وذلك لمنحهن الدعم والأجواء الملائمة للحديث عن أزمتهن، ومحاولة مساعدتهن لاستنهاض طاقاتهن لمواجهة هذه الأزمة. وقد تشمل المساعدة أيضا مرافقة المتوجهة إلى مؤسسات مختلفة إذا اقتضى الأمر. ومن أجل ذلك نسعى إلى تأهيل متطوعاتنا ورفع مستوى مهنيتهن بشكل دائم.

مشروع العمل داخل المدارس

تهدف ورشات العمل داخل المدارس حول موضوع المساواة بين الجنسين وكذلك توعية الطلبة لحجم ظاهرة الاعتداءات الجنسية، أسبابها، إخطارها وكيفية القضاء عليها. وكذلك إلى إعطاء الشرعية للطلاب والطالبات للتحدث عن الموضوع نظرا للكبت داخل مجتمعنا. وكذلك تشجيع من تعرض أو تعرضت لاعتداء التوجه لطلب المساعدة

مشروع العمل مع المهنيين والجمهور العام

يهدف المشروع إلى رفع الوعي وتصحيح أفكار ومواقف الجمهور العام وكذلك المهنيين، بمن فيهم العاملات والعمال الاجتماعيين والممرضات والممرضين والمستشارات والمستشارين التربويين والمعلمات والمعلمين ورجال الشرطة، وذلك فيما يتعلق بعلاقات النوع الاجتماعي والأفكار النمطية السائدة في المجتمع بالنسبة لقدرات كل من الرجال والنساء، بالإضافة إلى مسائل الكشف عن ظاهرة الاعتداء الجنسي وكيفية التعامل مع ضحايا الاعتداءات الجنسية.

مشروع الاعلام

تعمل السوار على النشر للتثقيف في مواضيع نسوية عامة وفيما يتعلق بقضايا الاعتداءات الجنسية بكشل خاص. تحاول ايضا الوصول إلى وسائل إعلام مختلفة للتوعية في موضوع الاعتداءات الجنسية والقضايا النسوية. تصدر السوار ومنذ اقامتها نشرة فصلية تسمى "السوار" صدر منها مع بداية هذا العام العدد الخامس والثلاثون.

جمعية حقوق المواطن في اسرائيل

تأسست جمعية حقوق المواطن عام ١٩٧٢ كهيئة غير حزبية ومستقلة. هدفها الدفاع عن حقوق الإنسان في إسرائيل، في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وفي أي مكان تمس السلطات الإسرائيلية فيه بحقوق الإنسان. أصبحت الجمعية الرائدة من بين جمعيات حقوق الإنسان في إسرائيل وفي طليعتها، وهي الوحيدة التي تُعنى بكل أنواع حقوق الإنسان: ابتداءً من الحق في الحياة وانتهاءً بحرية المعلومات، من الحق في التعلّم وحتى حرية التعبير. تعمل جمعية حقوق المواطن على حماية حقوق الأفراد والقطاعات السكانية المختلفة - النساء والرجال، المتدينون والعلمانيون، اليهود والعرب، أصحاب الآراء السياسية من اليمين ومن اليسار، العاطلون عن العمل، العمال الأجانب وغيرهم.

تقديم المساعدة للانسان وتغيير السياسة

تعمل الجمعية في عدة مستويات، لتأمين حماية حقوق الإنسان في اسرائيل. بداية من تنمية الوعي لدى الفرد حول حقوقه وسبل حمايتها وانتهاءاً بالعمل مقابل صانعي القرار وواضعي السياسة، بهدف تغيير السياسات التي من شأنها المس بحقوق الفرد أو أية مجموعة كانت.
في المستوى القانوني تعالج الجمعية قضايا مبدئية تعنى بحقوق الانسان وإحترامها أمام الهيئات المختلفة وبالاخص المحكمة العليا، بهدف إنجاز سوابق قضائية قد تحسن أكبر عدد من المواطنين. كذلك تبادر الجمعية لاقتراحات قوانين جديدة هدفها تطوير وحماية حقوق الانسان.
على المستوى الجماهيري تنشر الجمعية تقارير حول وضع حقوق الانسان وتقوم بتقديمها إلى الجهات المسؤولة وللجمهور الواسع ونشرها في وسائل الاعلام، وتقوم باصدار نشرات معلوماتية وتدير موقع انترنت.
على الصعيد التربوي تقوم الجمعية باعداد استكمالات وورشات عمل في مجال حقوق الانسان لمربين في جهاز التعليم العربي والعبري، ولاصحاب الصلاحيات كالشرطة والسجانين والحراس وللعاملين الاجتماعيين وغيرهم كمحاولة لتعزيز قيم حقوق الإنسان وإحترامها من قبلهم.
الى جانب هذه النشاطات توفر جمعية حقوق المواطن خط مباشر لتوجهات الجمهور، يقوم باستقبال شكاوي الجمهور العربي بخصوص انتهاكات حقوق الانسان الحاصلة في مجالات مختلفة، وتقديم المساعدة للمتوجهين الذين إنتهكت الأساسية في المجالات التالية:

- الحق في الحياة والسلامة الجسدية
- الحق في المساواة للأفراد وللمجموعات القومية والثقافية المختلفة
- حقوق المرأة
- الحق في الإجراءات العادلة
- الحق في السكن والحق في التوزيع العادل لموارد الأرض بما في ذلك قضايا التخطيط والبناء
- الحق في الصحة وبضمنة المساواة في تلقي الخدمات الصحية
- الحقوق الإجتماعية والحق في الضمان الإجتماعي
- حق التعلم
- حرية التعبير
- حرية العبادة وحرية الضمير
- الحق في الحياة العائلية وبضمنه لم شمل العائلات الفلسطينية ومعالجة مشاكلها مع وزارة الداخلية ومؤسسة التأمين الوطني للحصول على مستحقاتها
- الحق في الخصوصية
- حقوق السجناء
- حقوق العمال
- قضايا عنف الشرطة وصلاحيات التفتيش والتوقيف

يتلقى القسم توجهات الجمهور عبر الهاتف بين الساعات ١٠:٠٠ – ١٣:٠٠ كل يوم، أو بواسطة الفاكس أو البريد أو البريد الألكتروني عبر موقع جمعية حقوق المواطن في اسرائيل على شبكة الانترنت.

للاتصال : المركز القطري - القدس
هاتف ٠٢-٦٥٢١٢١٨
فاكس ٠٢-٦٥٢١٢١٩
الفرع في حيفا - هاتف ٠٤-٨٥٢٦٣٣١
فاكس ٠٤-٨٥٢٦٣٣١
الفرع في تل ابيب
هاتف ٠٣-٥٦٠٨١٨٥
فاكس ٠٣-٥٦٠٨١٦٥

جمعية "نساء وآفاق"

مطلوب مديرة عامة بوظيفة جزئية(٧٥٪)، للعمل في مقر الجمعية في كفر- قرع.

المواصفات المطلوبة:

- لقب أكاديمي في مجال ملائم
- إلمام بالفكر النسوي والقضايا النسوية
- معرفة بقضايا النسوية والدين، واستعداد للاطلاع على هذا المجال
- إيمان أو موافقة على فكر الجمعية وآفاق التغيير الاجتماعي من خلاله
- خبرة بالعمل الاهلي
- خبرة مع تجربة مثبتة بالإدارة: إدارة طاقم ومشاريع.
- اتقان العربية والانجليزية والعبرية قراءة، كتابة وتعبيرا
- قدرة على تمثيل الجمعية في اطر ومنابر مختلفة
- معرفة باستعمال الحاسوب

الوصف الوظيفي:

١.تطوير وإدارة مشاريع.
٢.تسويق رسالة وأهداف الجمعية .
٣.تمثيل الجمعية أمام جماهير المختلفة، بما في ذلك الصناديق الداعمة ووسائل الإعلام.
٤.إدارة طاقم العمل
٥.تعيين وتقييم موظفات ومركزات.
٦.تجنيد متطوعات وعضوات جدد.
٧.متابعة تجنيد الأموال.

على الراغبات تقديم سيرتهن الذاتية للجمعية على العناوين التالية:
فاكس:046352638 – 046761826
بريد الكتروني: saidahbm@usa.net للاستفسار: 0528076446 – 0502838125

مشرقيات

نشرة لمرة واحدة

بمناسبة الثامن من آذار ، يوم المرأة العالمي

تصدر عن: مركز إعلام، جمعية السوار ، جمعية حقوق المواطن

هيئة التحرير: عرين هوّاري، سونيا بولس، حنين زعبي

تصميم: غادة أسعد

محاولة الموازنة بين القاتل والضحية في ظل القانون الإنساني الدولي

أليف صباغ

(جمعية حقوق المواطن

ينحاز القانون الإنساني الدولي للإنسان والإنسانية وهو يعكس توجها قِيَميًا يهدف إلى الدفاع عن قدسية حياة الإنسان في ظل الحروب الدامية. كما يعكس إجماعا دوليا وأخلاقيا من الدرجة الأولى يحتم وجوب حماية المدنيين العزل من ويلات الحروب ، هذه هي روح القانون الإنساني الدولي.

لتحقيق هدفه المنشود بحماية المدنيين، أي غير الحاملين للسلاح والمشاركين في عمليات الإقتتال فعليا، والذين يجدون انفسهم في موقع الحرب دون ان يكونوا مسؤولين عنها، يرتكز القانون الدولي على مبدأين جوهريين: الأول مبدأ التمييز والثاني مبدأ النسبية.

إن مبدأ التمييز يمنع بشكل قاطع الإستهداف المباشر او المقصود للمدنيين وهو يفرض على العسكريين التمييز بين المدنيين، أي غير المشاركين في القتال بشكل مباشر، والأهداف المدنية كالبيوت والمدارس والمستشفيات من جهة, وبين المقاتلين الفاعلين، حاملي السلاح، والأهداف العسكرية من جهة أخرى. بموجب هذا المبدأ يحق للأطراف المتنازعة توجيه ضرباتها العسكرية ضد المقاتلين وضد أهداف عسكرية فقط. ويعتبر الإستهداف المباشر او المقصود للمدنيين، بما في ذلك اولئك العسكريين الجرحى الذين لم يعد بإمكانهم المشاركة الفعلية في القتال، جريمة حرب يعاقب عليها القانون . فعلى سبيل المثال لا يجوز استهداف سيارة اسعاف تنقل عسكريين جرحى كما لا يجوز استهداف سيارة مدنية تنقل جنودا سابقين إلى عملهم المدني.

ويحد مبدأ النسبية من قدرة العسكريين على توجيه ضرباتهم ضد أهداف عسكرية ايضا، وذلك عندما تكون نتيجتها المتوقعة تكبيد المدنيين والأهداف المدنية خسائر تفوق المكاسب العسكرية الصرفة المتوخاة منها. على سبيل المثال, لا يجوز إستهداف سيارة تقل خمسة عسكريين عندما تكون النتيجة لهذا الإستهداف مقتل أو إصابة العشرات من المدنيين الابرياء المارين بجانبها ولا يجوز اطلاق صاروخ باستطاعته أن يدمر بيتا كاملا على من فيه بحجة استهداف مقاتل اختبأ في البيت المذكور. ليس هذا فحسب, بل أجمع المجتمع الدولي على ضرورة ملاحقة مرتكبي هذه الجرائم ومعاقبتهم أينما وجدوا بغض النظر عن هوية الضحية والمكان والزمان.

من المؤسف ان المعطيات الدولية تشير بوضوح إلى تصاعد مرعب في نسبة المدنيين بين ضحايا الحروب في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى مرورا بالحرب العالمية الثانية والحروب الدائرة اليوم، لدرجة أن أكثر من ٩٠٪ من ضحايا الحروب في أيامنا هم من المدنيين الذي يتوجب على المجتمعات حمايتهم بموجب القانون الإنساني الدولي.

المعطيات التي نشرها مركز "بتسلم" الإسرائيلي تفند إدعاء جيش الإحتلال الإسرائيلي القائلة بأن ما يقارب ٩٠٪ من ضحايا العدوان الإسرائيلي على غزة هم من المقاتلين. بموجب معطيات المركز منذ أن بدأ العدوان الأخير على غزة قتل أكثر من ١٠٧ فلسطينيين, من بينهم ما لا يقل عن ٥٤ مدنيا ومنهم ٢٥ طفلا. أما عدد المصابين فيفوق ال-٤٠٠ من بينهم ٧٧ في حالة حرجة وهم في ازياد مستمر. إن الإدعاء الإسرائيلي بقيام مسلحين فلسطينيين بأطلاق النار من منازلهم لا يعطي الحق لإسرائيل بهدم هذه المنازل على من فيها من نساء واطفال.

لسنا بحاجة إلى خبراء في القانون الدولي لنستنتج بأن إسرائيل ضربت بعرض الحائط كل الأعراف والمواثيق الدولية والقيم الإنسانية وأنها إنتهكت بشكل صارخ مبدأي التمييز و النسبية الذين يشكلان اساسا للقانون الإنساني الدولي.

إن التعريف الإسرائيلي لمن هو هدف شرعي في الطرف الآخر لا يتقصر فقط حامل السلاح المشارك فعليا في القتال، بل من يزوده به ومن ينتجه ومن يؤيد ويدعم هذا المقاتل معنويا وماديا في المأوى والملبس والمأكل والمشرب، وكل هؤلاء، في نظر اسرائيل، اهداف شرعية. إن مثل هذا التعريف يحتم على اسرائيل قبوله لنفسها ومن هم من طرفها، وبالتالي يصبح الجندي الإسرائيلي بغض النظر إن كان يحمل سلاحا ام لا، وإن كان مشاركا فعليا في المعركة ام لا، والمنتج للسلاح والمتاجر به والمنتج للألبسة العسكرية والمتاجر بها والداعم للجيش ماديا ومعنويا و...و.....وآخرون أهدافا شرعية في نظر الطرف الآخر، وهذا يتناقض كليا مع نص وروح القانون الإنساني الدولي.

إن تأتأة ما يسمى بالمجتمع الدولي, المتمثل بالامم المتحدة, حيال إستهداف إسرائيل للمدنيين العزل في غزة، ومساواتها بين الدمار الشامل والقتل المريع التي خلفته إسرائيل في غزة وما تخلفه في كل مكان وطاته أقدام جنودها، وبين المس بسكان سديروت أو عسقلان نتيجة إطلاق صواريخ القسام، وهي ضعيفة التأثير بالمقياس النسبي، هو مناف لجوهر ولروح القانون الدولي الإنساني، لأن هذه الموازنة ذات الدوافع السياسية وغير الأخلاقية تشوه الحدود بين المعتدي والضحية، بين القاتل والمقتول، بين المغتصب والمغتصبة، وتوفر غطاءا من "الشرعية" للويلات التي جلبتها إسرائيل للشعب الفلسطيني المحاصر في غيتو غزة. نحن بالطبع نرفض الإستهداف المباشر والمقصود للمدنيين أينما كانوا ومهما كانت هويتهم أو إنتماءاتهم, حتى في سياق النضال المشروع للتحرر الوطني والذي ضمنته القوانين والمواثيق الدولية واعطت للشعب الواقع تحت الإحتلال الحق في مقاومة هذا الإحتلال بكل الوسائل المتاحة بما في ذلك الكفاح المسلح، محكوما

لكن المفاجيء هو أن تنحاز منظمات حقوقية دولية ومحلية للطرف المجرم من خلال تقسيم المسؤولية بينه وبين ضحيته، بحجة الموقف "المتوازن"، او تحميل المسؤولية للضحية واعتباره المسبب لقيام القاتل بجريمته واعتباره لا صلة لها بالجوهر القيمي للقانون الإنساني الدولي، بل تماشيا مع ميزان القوة السائد، او مع رغبة الداعمين ماديا لهذه المنظمات، فهل يستوي القاتل والمقتول يوما؟ وهل يستوي الغاصب والمغتصبة يوما؟ وهل يجوز تحميلها مسؤولية الجريمة مهما كان رد فعلها قويا وعنيفا؟

كما قلنا بالقانون الإنساني الدولي، لكننا في المقابل نرفض المساواة بين الجلاد والضحية, بين المستعمِر ومن يناهض الإستعمار, بين من يقتل ويشرد المئات والآلاف و من يقتل الأفراد او العشرات, بين من يمحي أحياء كاملة عن بكرة أبيها بقرار حكومي رسمي و من يهدم بعض الجدران أو يخرب بعض الساحات ردا على القتلة والمجرمين.

إن الدوافع السياسية للمجتمع الدولي ممثلا بالأمم المتحدة، هو ليس بالأمر الجديد أو المفاجئ هكذا كانت هذه المنظمة وهكذا ستبقى، فإسرائيل وليدة المشروع الدولي الإستعماري المسيطر لم تحاسب حتى يومنا هذا على جريمة حرب واحدة ارتكبتها بحق شعبنا الفلسطيني أو بحق الشعوب العربية الأخرى. لكن المفاجيء هو أن تنحاز منظمات حقوقية دولية ومحلية للطرف المجرم من خلال تقسيم المسؤولية بينه وبين ضحيته ، بحجة الموقف "المتوازن"، او تحميل المسؤولية للضحية واعتباره المسبب لقيام القاتل بجريمته وذلك لإعتبارات لا صلة لها بالجوهر القيمي للقانون الإنساني الدولي، بل تماشيا مع ميزان القوة السائد، او مع رغبة الداعمين ماديا لهذه المنظمات، فهل يستوي القاتل والمقتول يوما؟ وهل يستوي الغاصب والمغتصبة يوما؟ وهل يجوز تحميلها مسؤولية الجريمة مهما كان رد فعلها قويا وعنيفا؟

لقد قامت الدبلوماسية الإسرائيلية منذ بضع سنوات، وبالتحديد بعد مجزرة جنين الرهيبة، بحملة واسعة جدا في كل مكان من هذا العالم، في أروقة الأمم المتحدة، ووزارات الخارجية والسفارات والقنصليات والمعاهد الدولية، ولم تبخل في العمل لدى وسائل الإعلام المؤثرة وحتى مؤسسات حقوق الإنسان الدولية والمحلية، ليتضمن كل نقد للسياسة الإسرائيلية مقولة واحدة على الأقل مفادها أن من"حق إسرائيل وواجبها حماية مواطنيها". في حين لم ينجح الفلسطينيون، ولو في وسائلهم الإعلامية ومؤسساتهم السياسية والمدنية، او ربما لم ينتبهوا إلى ضرورة المحافظة على مقولة "حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الإحتلال بكل الوسائل، وان القانون الدولي هو الذي أعطاه هذا الحق"، وفي حين تحولت المقولة الإسرائيلية إلى لازمة في بداية كل بيان ويمكنها ان تخصي كل تنديد لاحق بالجرائم الإسرائيلية، أصبح التنديد بسياسة حماس ونعتها ب"الإرهاب" و"الإنقلاب" هو اللازمة الفلسطينية الرئاسية وهو الشغل الشاغل للسلطة المتخاذلة.

إن إطلاق الصواريخ العشوائية وأصابة المدنيين أمر يرفضه القانون الإنساني الدولي، ولكن ذلك لا يسقط الحق الشرعي والطبيعي للشعب الفلسطيني في مقاومة الإحتلال بما لا يتعارض مع هذا القانون. وأن "حق اسرائيل في الدفاع عن مواطنيها" لا يتحقق من خلال ارتكاب جرائم حرب فظيعة يتحمل مسؤوليتها العسكريون والسياسيون الإسرائيليون على حد سواء، بل من خلال احترام المواثيق الدولية وأولها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يحتم إنهاء الإحتلال دون شروط مسبقة، والإنسحاب من المناطق المحتلة دون تحويلها إلى غيتو او سجن كبير. هذه هي الفاتحة او اللازمة الحقيقة المطلوبة والمشتركة لغالبية البيانات او المراسلات التي تصدرها جمعيات حقوقية, دولية أو محلية, للتنديد بعدوان إسرائيل وجرائمها في غزة.

عندما تتجاهل المنظمات الحقوقية سياق الإحتلال والقمع المستمرين منذ اكثر من أربعين عاما، الفترة الطويلة والسياق الذين يحولان هذا الإحتلال، بحد ذاته إلى جريمة ضد الإنسانية، وتتجاهل تعامل القوة المحتلة مع المعتقلين والأسرى الأمنيين اوالمخطوفين من الطرف الآخر على أنهم رهائن يشترط تحريرهم بحصول صفقات سياسية، الأمر الذي يتعارض ايضا مع القانون الدولي، و"توازن" بين من يسعى إلى التحرر والإنعتاق ومن يَسعى إلى السيطرة على أراضي الغير ومصيرهم وارادتهم بقوة السلاح، فهي تساهم بشكل مباشر في تحويل القانون الدولي من مشروع أخلاقي قيمي منحاز للإنسان والإنسانية إلى مشروع سياسي ينحاز للمصلحة ولموازين القوة الدولية.